www.enabbaladi.org
enabbaladi@gmail.com

عنب بلدي 182
من كرْم الثورة
enab baladi
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
سياسية - اجتماعية - ثقافية - منوعة
السنة الرابعة - العدد 182 - الأحد 16 آب/أغسطس 2015

مدير المكتب الإعلامي لتجمع فاستقم كما أمرت:

ندعم المنطقة الآمنة وندين تجاوزات الجندرمة

06

في ذكرى مجزرة الكيماوي

النظام يقتل المدنيين في دوما بالصواريخ الموجهة

ضحايا استهداف دوما بالصواريخ - دوما 16 آب 2015 (تصوير سمير الدومي - AFP)

بالتزامن مع اقتراب الذكرى السنوية الثانية لمجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية، استهدف الطيران الحربي سوق دوما، الأحد 16 آب، ما أسفر عن أكثر من 100 ضحية. ووثقت تنسيقية مدينة دوما 60 اسمًا لضحايا مدنيين سقطوا في المجزرة، مؤكدةً أن الأهالي ما زالوا يحاولون التعرف على باقي الجثث، حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن «المعلومات الأولية تفيد أن غالبية القتلى من المدنيين"، موضحًا أن «الناس تجمعت بعد الضربة الأولى من أجل إجلاء الجرحى ثم توالت الضربات».

وأظهرت تسجيلات مصورة بثها ناشطو المدينة حالة الهلع بين السكان ومحاولات انتشال الجثث ونقلها إلى المشافي الميدانية، بعد استهداف المنطقة بـ 6 صواريخ موجهة، وفق مدير مكتب الهيئة السورية للإعلام في دمشق، ياسر الدوماني.

وقال المكتب الطبي الموحد في دوما إن نقطة الإسعاف استقبلت أكثر من 200 جريح معظمهم في حالات خطرة تستوجب القيام بعمل جراحي وقبولًا في العناية المشددة، مشيرًا إلى أن الكادر الطبي استنفذ طاقاته وموارده بسبب كثرة الإصابات.

وكان 20 مدنيًا على الأقل سقطوا الأربعاء جراء استهداف سوق شعبي وسط دوما بأربع غارات جوية، وفق تنسيقية المدينة، ما اعتبره الائتلاف الوطني السوري "سياسة متعمدة" هدفها إسقاط أكبر قدر من الضحايا المدنيين على وجه الخصوص، مستدلًا بتوقيت الغارت عند اكتظاظ الشوارع والأسواق.

وأضاف الائتلاف في بيان صحفي صادر عنه، الأحد 16 آب، أن الاستهداف يأتي ضمن "سلسلة مجازر دموية" في غوطة دمشق وإدلب أودت بحياة 450 مدنيًا على الأقل خلال أسبوع، أغلبهم أطفال ونساء.

وتأتي الهجمات بعد سيطرة فصائل المعارضة في الغوطة، السبت 15 آب، على مواقع تابعة لقوات الأسد شمال شرقي دمشق، ضمن عمليات أطلقتها تحت مسمى "معركة نصرة الزبداني".

وأوضح المكتب الإعلامي لجيش الإسلام، الذي يشارك في المعركة إلى جانب الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام وجبهة النصرة وفيلق الرحمن، أن المقاتلين سيطروا على المعهد الفني التابع لإدارة المركبات قرب حرستا، في معركة تهدف للسيطرة على الإدارة.

وتقع إدارة المركبات على مقربة من مدينة حرستا شمال شرق دمشق، وشهدت عدة معارك خلال الأعوام الثلاثة الماضية، وتفاوتًا في السيطرة بين فصائل المعارضة وقوات الأسد، قبل أن تحكم الأخيرة قبضتها عليها بشكل كامل منذ نحو عام.

وتعيش الغوطة الشرقية الذكرى السنوية الثانية لمجزرة الكيماوي، التي حدثت في 21 آب 2013 وراح ضحيتها نحو 1400 مدني معظمهم من الأطفال، وسط اتهامات مباشرة للأسد بالمسؤولية عنها وتهديدٍ من الولايات المتحدة بشن هجمات ضد قواته، ما اضطره لتسليم مخزونه من الأسلحة الكيماوية بعد اتفاقٍ بين واشنطن وموسكو.

قائد لواء شهداء الإسلام: المدينة تحرق على مرأى العالم

النابالم سلاح الأسد للردّ على «لهيب داريا»

من الحرائق في داريا إثر استهدافها باسطوانات النابالم – 11 آب 2015 (عنب بلدي)

عنب بلدي – داريا

استخدمت قوات الأسد قنابل النابالم في استهداف الأحياء السكنية داخل مدينة داريا، خلال الأيام الأربعة الماضية، ضمن حملة قصفٍ مستمرة منذ مطلع الشهر الجاري.

وبدأت قوات الأسد حملتها غداة معركة «لهيب داريا» التي بدأت في الثاني من آب الجاري، واستطاع خلالها لواء شهداء الاسلام بالاشتراك مع الاتحاد الاسلامي لأجناد الشام السيطرة على منطقة الجمعيات غرب المدينة وقتل عشرات من عناصر النظام المتمركزين فيها، وفق قائد اللواء، النقيب أبو جمال.

المدينة تحترق

وألقى الطيران المروحي 15 أسطوانة حارقة محملة بمادة «النابالم» على أحياء داريا في 11 آب الجاري، للمرة الأولى، وكرر استهداف المدينة بهذا النوع من المتفجرات بعد يومين وعلى نطاق أوسع، ما تسبب بنشوب حرائق ضخمة.

وطال القصف مستودعًا للأخشاب، ما أدى لاشتعال النار فيه عدة أيام، وقفت أمامها فرق الدفاع المدني عاجزة عن إطفائها، وأطلقت نداءات استغاثة إلى جميع المنظمات الدولية لوقف استهداف المدنيين بالقنابل الحارقة.

وقال أبو سليمان، مدير الدفاع المدني في داريا، إن «المدينة تتعرض يوميًا للقصف بعشرات الصواريخ والبراميل المتفجرة والألغام البحرية، إضافة إلى استهدافها بالمواد الحارقة»، مضيفًا في حديث إلى عنب بلدي «فرق الدفاع المدني تعمل ليلًا نهارًا على فتح الطرقات وإطفاء الحرائق، متحملة خطورة القصف الذي لم يهدأ منذ عشرة أيام، ما أدى إلى إصابة أحدهم بجروح خطيرة».

وأشار أبو سليمان إلى أن نقص الإمكانيات والمعدات اللازمة لإطفاء الحرائق وقلة الكوادر جعلت الفريق عاجزًا أمام الحرائق الضخمة التي اندلعت في عشرات المباني، مردفًا «إن هذا يعطي مؤشرًا سيئًا إذا ما تكرر القصف بهذه المواد وينذر بكارثة قد تحصل في المدينة».

كثافة نارية «هائلة»

وبحسب المجلس المحلي، ارتفعت حصيلة القصف الذي تعرّضت له المدينة منذ 2 آب، إلى 325 برميلًا متفجرًا، 130 صاروخ أرض–أرض (فيل)، 375 أسطوانة متفجرة (قذيفة جهنم)، 585 قذيفة ثقيلة (مدفعية، دبابات، هاون)، 5 ألغام بحرية، 75 أسطوانة حارقة تحمل مادة النابالم، 4 غارات بطيران الميغ بالصواريخ الفراغية والموجهة.

وأكد المجلس المحلي أن المدينة ودعت 27 من أبنائها بينهم عائلة كاملة، إضافة إلى عشرات المصابين أغلبهم من المدنيين، خلال الحملة الاخيرة المستمرة منذ مطلع آب، محذرًا من تدهور أوضاع المحاصرين داخلها، ومشيرًا إلى نسبة دمار فاقت 80% في المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر.

«العالم لا يحرك ساكنًا»

بدوره، اعتبر النقيب أبو جمال أن «معركة لهيب داريا حققت نجاحًا كبيرًا تمثل في تحرير منطقة الجمعيات والوصول إلى طريق المعضمية، وسط خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد لقوات النظام».

وأضاف أبو جمال في تصريح إلى عنب بلدي أن «وقوف قوات الأسد عاجزة أمام الهزيمة النكراء جعلها تلجأ إلى الطيران والبراميل العشوائية واستخدام الأسلحة المدمرة كصواريخ الفيل، ما أدى إلى دمار كبير خلال فترة قصيرة»، موضحًا أن «النظام قام خلال الأيام الماضية بعدة محاولات يائسة لاستعادة ما خسره، لكنها باءت بالفشل».

وحاولت قوات الأسد التقدم في إحدى النقاط من منطقة الجمعيات، الجمعة 15 آب، لكن لواء شهداء الإسلام أوقف الهجوم وقتل قرابة 10 عناصر بينهم ضابطان وسحب عددًا من الجثث، وأضاف أبو جمال «إن فشل قوات الأسد في سحب جثث عناصرها جعلها تلجأ إلى استخدام النابالم المحرم دوليًا لحرق المدينة بشكل ممنهج أمام مرأى العالم والمنظمات الدولية الإنسانية والحقوقية دون تحريك ساكن».

وتعتبر الأمم المتحدة استخدام النابالم ضد تجمعات المدنيين «جريمة حرب»، لكنّ مجلس الأمن لم يعاقب إلى اليوم نظام الأسد على الاتهامات الموجهة له باستخدام الكيماوي والبراميل المتفجرة وغيرها.

ويعيش في المدينة قرابة 10 آلاف مدني بعد نزوح أكثر من 250 ألفًا من أهلها مع بداية الحملة العسكرية لقوات الأسد نهاية عام 2012، وسط حصارٍ جعلهم يحاولون ابتكار طرقٍ جديدة لتأمين احتياجاتهم الأساسية والاعتماد على ما تنتجه الأرض في غذائهم.

النابالم.. القاتل الحارق

النابالم هو سائل هلامي (gel) يلتصق بالجلد، قابل للاشتعال؛ طوره كيميائيون أمريكيون من جامعة هارفرد بقيادة العالم لويس فيزر خلال الحرب العالمية الثانية، واستخدمته الولايات المتحدة كسلاح حرب في فيتنام بشكل واسع، واستخدمته إسرائيل لتحصين دفاعاتها في خط بارليف على قناة السويس بعد حرب 1967.

ومنذ العام 1980 واستخدام قنابل النابالم الحارقة ضد تجمعات المدنيين محرم دوليًا بموجب البروتوكول الثالث من اتفاقية الأمم المتحدة لحظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة.

ولم يستخدم النابالم في سوريا على نطاق واسع حتى الآن، ووثقت اللجنة السورية لحقوق الانسان استخدامه على نطاق محدود في حمص وريف اللاذقية، حيث بلغت المساحة المحروقة إثره في جبلي الأكراد والتركمان أكثر من 15 ألف دونم، أي قرابة 70% من الغابات المحررة. وفق تقديرات المجلس المحلي التابع للحكومة المؤقتة.

واعتمادًا على تحقيقات ميدانية وشهادات شهود وكوادر طبية ومراجعة صور ومقاطع فيديو للوقائع، وثق تقرير لهيومان رايتس ووتش خلال عام واحد ما لا يقل عن 56 هجومًا شنته قوات الأسد بالأسلحة الحارقة المحرمة دوليًا، منها مواد شبيهة بالنابالم، أولها «كرات النار» على مدينة داريا في 16 تشرين الثاني 2012، ثم غارة جوية على القصير بنفس الذخائر المحرقة الصغيرة طراز ZAB-2.5.

وفي داريا، بلغت حصيلة الأسطوانات الحارقة التي تحمل مادة النابالم 75 أسطوانة منذ تصعيد الحملة العسكرية والقصف على المدينة مطلع آب الجاري.

وسبق للأسد أن استخدم أسلحة محرمة دوليًا بحق مدنيين في مناطق عدة في سوريا، منها «مجزرة الكيماوي» في الغوطة الشرقية، إضافة لاستخدامه الواسع والمكثف للبراميل المتفجرة التي يضعها أثر تدميرها العشوائي في خانة الأسلحة المحرمة دوليًا.

معضمية الشام.. رغيف خبز بطعم الدم

عنب بلدي – داريا

أزالت قوات الأسد السبت 15 آب السواتر الترابية التي وضعتها على معبر المدينة في 20 حزيران الماضي؛ وسمحت بإدخال سيارة خبز إلى المدينة كان نصيب كل عائلة منها 4 أرغفة، وبحسب المركز الإعلامي في المدينة. أعقب دخول السيارة بدقائق قصف بالهاون أسفر عن إصابة عدة مدنيين، ما حدا بناشطي المدينة لوصف سيارة الخبز «برغيف بطعم الدم».

وتعيش المدينة حصارًا يخنق قرابة 40 ألف مدني عادوا إلى المدينة عقب الهدنة الموقعة منذ عام ونصف مع النظام؛ إلا أن قوات النظام أغلقت المعبر الوحيد للمدينة منذ حوالي 7 أشهر، وشددت عمليات التفتيش على العابرين، مخصصة غرفة لتفتيش النساء، ومنعت إدخال مواد غذائية.

وقال الناشط أبو أحمد من مدينة المعضمية إن النظام يعتمد سياسة التجويع في حربه على المدينة بغية الحصول على تنازلات من الجيش الحر، مؤكدًا أن ضغوط قوات الأسد «دون جدوى».

وأضاف، «مضى سبعة أشهر على إغلاق المعبر الوحيد للمدينة لأسباب واهية، مع مضايقات وإذلال للمدنيين على الحواجز المتمركزة على طريق المعضمية، والسماح بإدخال نصف ربطة خبز وأربع حبات من الخضار فقط لكل عائلة».

وفي تصعيد من قبل قوات الأسد، استهدفت الأسبوع الماضي الأحياء المكتظة بالسكان بقذائف الهاون، ما أسفر عن مقتل 4 من عائلة واحدة وإصابة عشرات المدنيين. وكان مدني قتل إثر استهدافه برصاصة قناص متمركز على تخوم المدينة.

الجبهة الشرقية شهدت اندلاع اشتباكات وصفت بالعنيفة، ردًا من الجيش الحر على خروقات الأسد، و«ليعلم النظام أن الجيش الحر لن يقف مكتوف الأيدي أمام هذه الانتهاكات»، بحسب أبي كرم، مقاتل من الجيش الحر في معضمية الشام.

ويرى أبو كرم أن خرق الهدنة بالكامل ليس من مصلحة النظام، نظرًا لموقع المدينة الاستراتيجي وقربها من مطار المزة العسكري، وقال «إننا ملتزمون بوقف إطلاق النار، لكننا أيضًا جاهزون لأي تصعيد قد تقوم به قوات النظام».

طبيًا، وصف المركز الإعلامي لمعضمية الشام الوضع بـ «كارثة طبية حقيقية» نظرًا لانعدام الأدوية والأدوات الطبية اللازمة ومنع قوات الأسد إدخالها، ما أسفر عن تفشي أمراض منها التهاب الكبد الوبائي، والتهاب السحايا وسوء التغذية والحمى التيفية، وأمراض جرثومية وفيروسية بنسب متفاوتة، إضافة لمرضى السكري والقلب والتهاب الشرايين والمفاصل.

كما تعاني المدينة أوضاعًا خدمية متردية منذ قرابة 3 سنوات بما فيها انقطاع الكهرباء، ومياه الشرب، وشح المحروقات والمواد الغذائية مترافق مع غلاء أسعارها.

في الشمال.. «جيش الفتح» يتأهب للاقتحام

الزبداني تواجه مصيرها بعد «انهيار» الهدنة

قناص من حركة أحرار الشام الإسلامية في مدينة الزبداني / رويترز

عنب بلدي

انتهت هدنة الزبداني–كفريا والفوعة، السبت 15 آب، بعد انهيار المفاوضات التي جمعت مسؤولين في حركة أحرار الشام الإسلامية ومنتدبين إيرانيين وجرت في مدينة اسطنبول التركية، لتعود الاشتباكات إلى سابق عهدها في ريفي إدلب ودمشق.

شروط «تعجيزية» للإيرانيين

واستمرت المفاوضات عدة أيام تخللها تطبيق هدنة مدتها 48 ساعة بدأت الأربعاء 12 آب ومددت يومًا إضافيًا، وتضمنت إيقافًا لإطلاق النار في بلدتي كفريا والفوعة شمال إدلب ومدينة الزبداني غربي دمشق.

وكشفت قناة الجزيرة ليلة السبت عن شروط وضعتها إيران لإنهاء هجمات قوات الأسد وحزب الله اللبناني على الزبداني، وتشمل إيقاف إطلاق النار في كفريا والفوعة والزبداني ومضايا وبقين، وإخراج جرحى الجنوب إلى الشمال وجرحى الشمال إلى الجنوب.

كما تشمل البنود العمل على قوائم كاملة للمدنيين الراغبين بتسوية أوضاعهم أو المغادرة خارج بلداتهم، وإدخال المواد الطبية والعاجلة إلى المناطق المتنازع عليها، والإفراج الفوري عن 40 ألف معتقل في سجون النظام، بحسب الجزيرة.

وقال أبو اليزيد تفتناز، القيادي في حركة أحرار الشام، إن المفاوضات فشلت «بعد شروط تعجيزية ومذلة حاول مجوس إيران فرضها ولكن قلناها ونعيدها الموت ولا المذلة»، وأضاف في تغريدات عبر حسابه في تويتر، «إيران أصرت على إخراج أهالي ومقاتلي الزبداني وبقين وسرغايا ومضايا من دمشق لإدلب حصرًا لإفراغ المنطقة من أهلها وبناء مشروعها الصفوي».

وأنهى أبو اليزيد قوله بالتأكيد على أن «المفاوضات تمت عبر الأمم المتحدة، وإيران أعلنتها صراحة نريد دمشق وريفها وسط صمت مطبق من دول العرب والعجم على مشروع إيران (تقسيم سوريا)».

الزبداني تحت النار مجددًا

استأنفت قوات الأسد صباح السبت قصف مدينة الزبداني من قبل الحواجز العسكرية المنتشرة في محيطها، إضافة إلى قصف مدفعي تركز في عمق المدينة ومصدره المرابض العسكرية لحزب الله داخل الأراضي اللبنانية.

ومنذ فجر الأحد، صعدت قوات الأسد من استهدافها أحياء المدينة بقذائف المدفعية، كما ألقى الطيران المروحي 8 براميل متفجرة عليها، تزامنًا مع عودة الاشتباكات التي تركزت من محوري الكبرة وبقين في الجهة الغربية للمدينة.

وذكرت وكالة الأنباء الرسمية (سانا) أن قوات الأسد وحزب الله اللبناني يتقدمان باتجاه مركز المدينة، وسيطروا على عدة مبانٍ في الحي الغربي منها، لكن مصادر ميدانية من داخل المدينة أكدت لعنب بلدي أن الوضع العسكري على المحاور الثلاثة (الشرقية والغربية والشمالية) ثابت دون أي تقدم لكلا الطرفين منذ أيام.

في المقابل، استأنفت غرفة عمليات «جيش الفتح» قصفها بلدتي الفوعة وكفريا الموليتين في ريف إدلب الشمالي، وقال أبو المعتصم، أحد إداريّي غرفة العمليات، إن الفصائل استهدفت البلدتين بنحو 100 قذيفة مدفعية وصاروخية أمس، واستمرت بتمهيدها المدفعي منذ صباح الأحد، موضحًا أن «التمهيد المدفعي سيليه اقتحام، ولن نتهاون مع شبيحة هاتين البلدتين بعد الآن».

محاولات جادة لتخفيف الضغط

وأطلقت فصائل المعارضة معركتين منفصلتين بهدف التخفيف عن مدينة الزبداني، أولاهما كانت في الغوطة الشرقية للعاصمة دمشق، واستهدفت إدارة المركبات المحاذية لمدينة حرستا، والثانية كانت في ريف حمص الشمالي، وتركزت في المحور الغربي بمحاذاة سهل الحولة.

وسيطرت الفصائل المشاركة، السبت، على المعهد الفني ومبنى آخر ضمن إدارة المركبات، خلال معارك ومواجهات عنيفة تمكن مقاتلو الغوطة من خلالها بسط سيطرتهم على كتل وأبنية في محيط الإدارة جنوب مدينة حرستا، والتي تعتبر أبرز المراكز العسكرية لقوات الأسد في الغوطة الشرقية.

المعركة التي سميت «نصرة الزبداني» شارك فيها عدد من أبرز فصائل دمشق وريفها، أبرزها جيش الإسلام والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام وحركة أحرار الشام الإسلامية وجبهة النصرة.

كما أطلقت فصائل حمص معركة أسموها «الاعتصام بالله» وتهدف إلى فك الحصار عن سهل الحولة في الريف الشمالي الغربي، ومحاولة السيطرة على قريتي تسنين وجبورين المواليتين، اللتين تعتبران بوابة فك الحصار عن قرى الحولة.

واستطاعت الفصائل، السبت، إحكام سيطرتها على حاجز التركاوي وتدمير عدد من آليات قوات الأسد، دون تحقيق تقدم ملحوظ تستطيع من خلاله تحقيق أهداف المعركة، وسط خسائر بشرية كبيرة في صفوف طرفي النزاع.

في سياق متصل، قطعت فصائل المعارضة، الجمعة 14 آب، مياه عين الفيجة بشكل كامل عن مدينة دمشق، ردًا على الحملة المستمرة على مدينة الزبداني، الأمر الذي قابلته قوات الأسد بقصف غر مسبوق على بلدات الوادي وقطع كافة أشكال الاتصالات والكهرباء عنها، لتعيد الفصائل ضخ المياه، السبت الذي يليه، بعد اتفاق على هدنة مشروطة مع نظام الأسد.

يذكر أن هجومًا مزدوجًا من قوات الأسد وحزب الله اللبناني، بدأ في 3 تموز الماضي على مدينة الزبداني بهدف السيطرة عليها، فيما لجأت قوات المعارضة إلى هجوم مماثل على بلدتي كفريا والفوعة الموليتين شمال إدلب، للضغط على قوات الأسد في إيقاف معركتها غرب دمشق.

بعد التنسيق.. فصائل اللاذقية تتقدم في جبل التركمان

أحمد حاج بكري - ريف اللاذقية

خلال معارك جبل التركمان في ريف اللاذقية الشمالي 13 آب 2015 / عنب بلدي

شنت فصائل المعارضة في ريف اللاذقية هجومًا موسعًا، الخميس 13 آب، على عدة مناطق خاضعة لقوات الأسد في جبل التركمان، معلنة غداة ذلك سيطرتها على ثلاث تلال وصفت بـ«الاستراتيجية».

وباشرت الفصائل عملياتها العسكرية بالهجوم على تلتي الزيارة والخضراء في محور بيت عوان في جبل التركمان، وأفاد علي الحفاوي، المسؤول الإعلامي لحركة أحرار الشام الإسلامية في الساحل، أن مقاتلي المعارضة سيطروا على ثلاث تلال «استراتيجية» بعد معارك استمرت لخمس ساعات، قتل على إثرها عدد من قوات الأسد وهرب آخرون.

وأوضح الحفاوي لعنب بلدي، أن الفصائل المشاركة في العمل هي حركة أحرار الشام، الفرقة الأولى الساحلية، جبهة النصرة، الفرقة الثانية الساحلية، معتبرًا أن «التقدم الحاصل هو نتيجة العمل المشترك والتنسيق الجيد بين الفصائل».

وتعتبر التلال الثلاثة الخط الدفاعي الأول لقوات الأسد على محور بيت عوان ومرصد بيت حليبية، الذي يعد من أهم مراصد قوات الأسد في جبل التركمان، ونوه الحفاوي إلى أن «جيش الأسد كان يعتمد على تلك التلال بشكل كبير ويستخدمها لقصف المناطق الخارجة عن سيطرته في جبل التركمان، كما تعد محارس متقدمة لعناصره ولحماية المرصد».

وأشار المسؤول الإعلامي في الحركة، إلى أنه تم استخدام مختلف أنواع الأسلحة خلال المعارك، وسط محاولة «شرسة» من قوات الأسد للمحافظة على نقاط تمركزها ومحاولة صد الهجوم الذي نفذته المعارضة، تزامنًا مع قصف من الطيران الحربي والمروحي على بلدات جبل التركمان.

وتحدث أبو عمر، القائد العسكري في الفرقة الأولى الساحلية، لعنب بلدي، عن التقدم الأخير الذي طرأ على جبهة الساحل، «لم نحقق أي تقدم منذ فترة طويلة، ولكن بسبب التنسيق بين الفصائل واستغلال انهيار معنويات النظام بسبب خسائره الأخيرة وحالة الارتباك التي يعيشها عناصره، استطعنا السيطرة على تلك التلال».

وأشار القيادي في الجيش الحر، إلى أن السيطرة على التلة الأولى (الزيارة) كان باستخدام الآليات الثقيلة، «دخل أكثر من 13 شابًا بعربة bmb على متارس قوات الأسد في عملية انغماسية، ما أجبر عناصر النظام على الهروب من المنطقة وقصفها بالأسلحة الثقيلة»، وأضاف «هذه المعركة جاءت بعد عدة محاولات فاشلة لجيش الأسد للتقدم على محاور بيت ملك وجورة المي في جبل التركمان».

وتشهد محافظة اللاذقية تصعيدًا عسكريًا من طرفي النزاع، إذ استطاعت فصائل المعارضة انتزاع مناطق «استراتيجية» في جبل التركمان، تزامنًا مع استهداف مدينة اللاذقية بعدة صواريخ «غراد» خلال الأيام القليلة الماضية، الأمر الذي أدى إلى سقوط قتلى وجرحى ودمار كبير في الممتلكات، في وقت تستمر فيه طائرات الأسد باستهداف المدنيين في الريف الشمالي.

«المنطقة الآمنة».. كيف يراها السوريون في الشمال المحرر

المنطقة العازلة المحتمل إنشاؤها شمال سوريا

طارق أبو زياد – ريف حلب

تعالت الأصوات المنادية بإنشاء منطقة عازلة في سوريا باكرًا في مسار الثورة؛ وحملت الجمعة الأولى من كانون الأول 2011 اسم «المنطقة العازلة مطلبنا» تزامنًا مع استخدام الأسد سلاحه الجوي ردًا على المظاهرات، بعد أن فشل الرصاص وحده في قمعها؛ ومع تأكيد الحكومة التركية مؤخرًا إصرارها على إقامة منطقة عازلة شمال سوريا، بات الحديث عنها أكثر جدية مما مضى.

وكأي من المواضيع المطروحة بشأن تتعدد الأطراف المؤثرة فيه، تتباين الآراء حول المنطقة المزمع إنشاؤها، فأكرم الحموي، وهو عامل إغاثي ونازح إلى ريف المهندسين بحلب، «يؤيد بشدة» إنشاء منطقة آمنة، معتبرًا ذلك أهم ما على السوريين تحصيله في هذه الفترة كونها «ستؤوي أعدادًا هائلة من المتضررين ومن لا مأوى لهم، والأهم من ذلك أنها ستكون طريق البداية لتشكيل حكومة مدنية بشكل فعلي وتنفيذي» بحسب قوله.

وأضاف الحموي «المنطقة ستكون المركز الرئيسي لانطلاق المشاريع الخدمية، إذ توقفت العديد منها خوفًا من القصف، وتوَفر مكان محمي داخل الأراضي السورية سينعشها، ولا خوف حينها على ضياع ما سننجزه»، مردفًا «على الحكومة المؤقتة توضيح ما سيكون شكل المنطقة وشروطها، وكيف سيكون نمط الحياة فيها».

وفي حين يتفق أبو الفضل، المنحدر من قرية أوروم الكبرى، مع الحموي حول فوائد إنشاء منطقة آمنة، ينوّه إلى أن إنشاءها «غاية سياسية بحتة بالنسبة لتركيا»، ومردّ توقيتها الآن إلى «تهديد إقامة دولة للأكراد في الشمال المحاذي لأراضيها، ولو كانت تريد أن تقيم هذه الرقعة لمصلحة السوريين؛ لعملت على ذلك منذ بداية الثورة»، معتبرًا أن حماية السوريين هي مجرد حجة تستغلها تركيا لـ «تطبل وتزمر بها».

وأوضح الرجل الخمسيني «لا ننكر فضل تركيا بفتحها الحدود على مصراعيها أمامنا كسوريين، ومساندتها لنكمل ثورتنا ضد الأسد، وإنشاءها المخيمات ويمكنك القول قد أمدونا بالسلاح أيضًا؛ لكن بالمقابل أنعش اللاجئون السوريين معظم التجارات في تركيا، إذ أصبحت المورّد الوحيد لكافة السلع إلى الشمال السوري»، معقبًا «لا تصدق أن في هذه الأيام من يقدم لك دون مقابل».

أما أبو محمد، بائع حلويات من مدينة الأتارب، ينظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، إذ يعتبر السوريين «منسيين» لم تسمع مطالبهم منذ أكثر من ثلاث سنوات بإنشاء المنطقة الآمنة، وبرأيه «لم يعودوا بحاجة لها كما في السابق، بعد أن قدموا كثيرًا من الشهداء».

ويرى أبو محمد، المنخرط في صفوف الثورة منذ بداياتها في المظاهرات السلمية، أن «النظام آيل إلى السقوط بسرعة كبيرة، وجيش الفتح يذيقه الويلات على كل المستويات»، معتبرًا «تزويد المعارضة المسلحة بأسلحة مضادة للطيران بدل صرف تكاليف على خطوة لا أحد يعرف عاقبتها، ربما تكون نقمة على الثورة وربما تأتي بالفائدة وتأوي من هُجّروا من بيوتهم، خير لهم من الذل في لبنان والأردن».

ورغم تباين الآراء حولها، يتفق أغلب المواطنين في الشمال المحرر أن المنطقة العازلة ستكون سقفًا يقي من طيران الأسد، إلا أنها وفي الوقت نفسه ستكون بوابة على معطيات جديدة وتحديات أخرى لا يستطيعون أن يتوقعوا كيف يمكن التعامل معها.

ثلاث ساعات ونصف يملؤها الخوف والتوتر والإرهاق

طريق «حمص- دمشق» الدولي.. استراحات المسافرين تحولت إلى حواجز

طريق دمشق-حمص الدولي

عبد اللطيف الحمصي- حمص

ظن الكثيرون أن طريق حمص-دمشق بات آمنًا وسالكًا، بعد انتهاء المعارك على جانبي الطريق وسيطرة قوات الأسد على القرى التي كانت محور اشتباكات بين الجيش الحر من جهة، وبين جيش النظام وعناصر حزب الله اللبناني من جهة أخرى.

إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك، فالطريق الدولي يشهد نقاطًا عسكرية كثيرة واختناقًا مروريًا في العديد من تلك الحواجز التي تعيق حركة المواطن، إضافة إلى حواجز الجمارك الطيارة التي لا توفر شاحنة ولا حافلة من إيقافها وأخذ «المعلوم» قبل أن تسمح لهم بإكمال طريقهم الصعب.

حواجز واستراحات على الأوتستراد

يقول (ن. ك) وهو شاب من مدينة حمص سافر إلى دمشق مؤخرًا «أحصيت 11 سيارة جمارك نوع (جيب) في الثلث الأول من أوتستراد حمص-دمشق، ثم توقفت عن العد بعد أن شعرت بالملل والقرف من وضع الطريق».

ويتحدث الشاب (أ.م) لعنب بلدي عن رحلته الطويلة «الخارج من حمص إلى دمشق يواجه أول الحواجز عند مدينة حسياء، وهذا الحاجز قليل التدقيق على السيارات الخاصة وعلى الحافلات أيضًا، ثم عند الوصول إلى مدينة قارة يواجهنا حاجز متوسط الازدحام وهو الحاجز المسؤول عن تغطية مناطق النبك ودير عطية ويبرود على جانبي الطريق، ويلاحظ الناظر إلى التلال المحيطة انتشارًا لبعض الدبابات المتفرقة في قمم الجبال وبعض الخيام والقطع العسكرية ذات العناصر القليلة من الجهتين».

ويلي ذلك حاجز القطيفة «سيئ السمعة»، ويعد من أكثر الحواجز اعتقالًا للمسافرين ويشهد ازدحامًا كبيرًا في ثلاثة طوابير طويلة جدًا أحدها خط عسكري لتسهيل مرور السيارات العسكرية والضباط وحاملي البطاقات الأمنية التابعين للنظام، ويتابع «يزداد التدقيق على المسافرين في الحافلات الكبيرة أكثر من التدقيق على المسافرين في السيارات الخاصة، فلا يمكن أن يمر مسافر في حافلة ركاب من حاجز القطيفة دون أن يتم تفييش اسمه، وأما الانتظار عند الحاجز فيكون في استراحة أنشئت حديثًا عند هذه النقطة، وهي عبارة عن بسطة كبيرة مسقوفة بـ (لوح توتة) وهذا ما يسميه الحماصنة بالبراكية الكبيرة».

ولفت (أ.م) إلى أن «العاملين في الاستراحة مؤيدون، وربما بعضهم عساكر من نفس الحاجز، وجدوا باب رزق جديد فأقاموا الاستراحات والبراكيات، بالإضافة للرشاوى والإكراميات التي يجبرون المسافرين على أدائها»، وأضاف «يقف المسافرون وخصوصًا الشباب بحالة ترقب وقلق ريثما يأتي إليهم العسكري ليعلمهم بأسماء المطلوبين أو يعيد البطاقات الشخصية إلى أصحابها ويطلب منهم العودة إلى الحافلة، وتستغرق هذه العملية مدة تتراوح بين النصف ساعة والساعتين في بعض ساعات الذروة».

يلي نقاط التفتيش العسكرية على أوتستراد حمص-دمشق، حاجز عسكري أخير قبل دخول العاصمة، ويحتوي على جهاز لكشف المتفجرات، بينما لا يدقق على أسماء المسافرين إلا نادرًا.

مفترق طرق

وعند الوصول إلى دمشق هناك خياران، إما الدخول من طريق التل وضاحية الأسد، وإما الاستمرار في الأتوستراد باتجاه حرستا، حيث تفضل الحافلات الاستمرار في الطريق الأخير لأنه قريب على الكراجات وقليل الحواجز، لكنه أكثر عرضة للقنص فيضطر السائق إلى زيادة سرعته بشكل كبير بغية الهروب من أي عملية استهداف متوقعة، والناظر يشاهد على جانبي الطريق سيارات وشاحنات مقلوبة بعد تعرض سائقيها للقنص.

أما السيارات الخاصة والعسكرية فغالبًا ما تسلك طريق التل الذي يشهد تدقيقًا وتفتيشًا للسيارات بما فيها العسكرية دون استثناء.

ويختلف التدقيق على المسافرين بحسب مكان القيد، فمن كان ينتمي إلى المناطق الساخنة يشهد تدقيقًا وربما تحقيقًا في مكان الحاجز، وأما من ينتمي للمناطق الموالية للنظام فلا يتم تفييش اسمه نهائيًا ويكتفى بالنظر إلى بطاقته الشخصية وإرجاعها له.

وتستغرق الرحلة بين حمص ودمشق حوالي 3 ساعات ونصف، يملؤها الخوف والتوتر والإرهاق من التوقف المتكرر والتفتيش، بعد أن كانت لا تتجاوز ساعتين قبل بداية الثورة.

الإدارة الذاتية: القرار منطقي بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج

إضرابٌ واستياء شعبي بعد رفع أسعار المحروقات في الحسكة

إضراب سيارات الأجرة في القامشلي - 9 آب 2015 (عنب بلدي)

عبد الرحيم التخوبي - القامشلي

شهدت أجور النقل في محافظة الحسكة ارتفاعًا كبيرًا خلال الأيام القليلة الماضية، بعد إصدار هيئة الطاقة التابعة للإدارة الذاتية قرارًا برفع أسعار المحروقات، الأمر الذي أثار موجة استياء لدى المواطنين.

وفور إصدار القرار، ارتفعت أجور النقل بين مدينتي عامودا والحسكة من 175 إلى 300 ليرة سورية، ومن المتوقع ارتفاع أسعار الكهرباء (الأمبيرات) الشهر المقبل لتصبح 1000 ليرة سورية للأمبير الواحد بعد أن كانت 750 ليرة، بحسب عمر سعيد، أحد أصحاب المولدات في مدينة عامودا.

وأوضح سعيد أن الأمبير الواحد يولد الكهرباء مدة 6 ساعات ونصف فقط، مؤكدًا أن معظم أصحاب المولدات في مناطق الإدارة الذاتية سيقومون برفع أسعار «الأمبيرات» لو بقيت تكلفة المحروقات على وضعها الراهن.

وكانت هيئة الطاقة التابعة للإدارة الذاتية في محافظة الحسكة، أصدرت قرارًا بتاريخ 8 آب الجاري يقضي برفع أسعار المحروقات المكررة، ليصبح ليتر المازوت بـ 45 بعد أن كان 30 ليرة سورية، بينما ارتفع ليتر البنزين من 60 إلى 75 ليرة.

القرار أدى إلى موجة استياء لدى سكان المحافظة، باعتبار أن المازوت يعتبر المحرك الأكبر للاقتصاد في المنطقة، ويعمل كثير من المواطنين في تكرير المازوت وتسويقه للمحافظات الاخرى.

وغداة القرار، نفذ سائقو حافلات النقل العام في مدينة القامشلي إضرابًا عامًا لمدة يوم كامل، احتجاجًا على قائمة الأسعار الجديدة التي ستسبب ارتفاعًا في أسعار أجور النقل ضمن المدينة وخارجها، كما نظم سائقو بعض «السرافيس» اعتصامًا في المدينة، تم فضه بالقوة من قبل قوات «الأسايش» مستخدمين الهروات.

واعتبر سليمان خلف، رئيس هيئة الطاقة، أن «رفع سعر المازوت قرار صائب ومنطقي بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج».

وأوضح خلف في حديثه لوسائل الإعلام، أن «انخفاض الأسعار في العامين الماضيين كان بسبب مراعاتنا للأوضاع الاقتصادية في المنطقة ومحاولة منا لمساعدة السكان في تدبير شؤون حياتهم بسبب الحصار الذي تفرضه بعض الجماعات على المحافظة كتنظيم الدولة، بالإضافة إلى إغلاق المعابر الحدودية مع تركيا والعراق»، مردفًا «الآن نحن مضطرون لبيع المحروقات بالسعر النظامي والمنطقي لها».

أما سكان المحافظة فيرون أن ارتفاع أسعار المحروقات غير مبرر لاسيما في الأوضاع الحالية، واعتبر أحد المواطنين (رافضًا الكشف عن اسمه) أن تكاليف الإنتاج غير مرتفعة كما تدعي الإدارة الذاتية، فمعظم آبار النفط المستخدمة هي ذاتية الدفع، وتكريره بالطرق التقليدية لا يكلف كثيرًا، وأضاف «الهدف الوحيد لرفع الأسعار هو زيادة نسبة الفائدة».

وتنتج المحروقات المكررة في المحافظة عن طريق الحراقات التقليدية المنتشرة في منطقة الرميلان ومحيطها، وتقوم هيئة الطاقة ببيع «الفيول» الخام لتلك الحراقات التي تقوم بتصفيتها بالطرق التقليدية وبيعها للتجار، الذين يبيعونها بدورهم في المحافظة أو تصدّر إلى مناطق أخرى داخل سوريا وخارجها.

كما تمتلك هيئة الطاقة عددًا من الحراقات الكبيرة، تكرر النفط فيها وتزود المنشآت التابعة للإدارة الذاتية بالمحروقات، إضافة إلى سيارات الأسايش ووحدات حماية الشعب الكردية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي.

وتميزت أسعار المحروقات في محافظة الحسكة برخصها النسبي قياسًا عن باقي المناطق السورية، الأمر الذي سبّب نموًا اقتصاديًا ملحوظًا خلال العامين الماضيين.

عناصر محليون في التنظيم يضعونه على خطى النظام

سيرين عبد النور – ديرالزور

يسير تنظيم الدولة في مناطق سيطرته على خطى النظام «بحرفية أكبر وتحت غطاء شرعي»، بحسب محمد من أبناء حي الحميدية، معقبًا خلال حديثه إلى عنب بلدي على اعتقال التنظيم لعدد من أبناء ديرالزور بسبب منشوراتهم على صفحات التواصل الاجتماعي.

الحادثة ليست الوحيدة المشابهة لأساليب ينتهجها نظام الأسد في مناطق سيطرته، فقائمة طويلة من الأسماء أعدها التنظيم ونشرها على حواجزه تشمل المطلوبين بتهم أبرزها قتال التنظيم والتعامل مع أعدائه ومعاداة الدولة في الفضاء الافتراضي؛ أعدت بالاستعانة بعناصر محلية وبشبكة مخبرين منتشرة في مناطق سيطرة الدولة، تتلقى مرتبات شهرية وأسلحة خاصة ومهام محددة فحواها «تلقّط» الأخبار وإعلام مسؤولي التنظيم بها، عبر تقارير شفهية غالبًا.

ويؤكد عدد من أهالي المدينة أن أغلب المخبرين المتعاملين مع التنظيم كانوا منضوين تحت جناح النظام والدفاع الوطني، بحسب محمد، الذي أوضح أن «لكل حيّ شبكته الأمنية ولكل حارة مخبرها الخاص»، نجح التنظيم في جذبهم مستغلًا اندفاع بعض المتعاطفين معه من الشبان والأطفال للمغامرة وحاجتهم إلى المال، فيغريهم بزي أفغاني مرقط، وفرصة ركوب آلياته، ما يشبع حس المغامرة والسلطة لديهم.

ومكنّت هذه الشبكات التنظيم من كشف كثير من نشطاء ومقاتلين كانوا يعملون على فضح ممارساته، فضلًا عن إلقاء القبض على عديد من مقاتلي الجيش الحر ممن لم يتمكنوا من مغادرة مناطق سيطرة الدولة.

على حاجز «الجورة»، الواقع على تماس مع مناطق النظام، يتولى «مهاجرون» الإشراف، فيما تتولى عناصر محلية مهمة تحديد هويات العابرين؛ وكذلك الحال عند الحواجز داخل المدن والقرى الخاضعة لسيطرته، حيث يستغل التنظيم أيضًا معرفة العناصر المحلية بالحارات والبيوت لإرشاده إلى المطلوبين والمساعدة في إلقاء القبض عليهم والاستيلاء على ممتلكاتهم.

ولا يقتصر دور الخلايا المحلية على ملاحقة المطلوبين، بل تعداها إلى «تسهيل غزو التنظيم لعشرات المدن والقرى والسيطرة عليها»، كما يقول الشاب علي، موضحًا أن «الاستسلام والمصالحات والتوبات وبيعات الساعات الأخيرة لعبت دورًا في ذلك»، ويرى عليّ أن التنظيم ما كان ليسيطر على كثير من المناطق الخاضعة لسيطرته الآن لولا عناصره المحلية.

كلام علي يؤكده حسن من مدينة البوكمال، في ريف ديرالزور الشرقي، الذي أوضح لعنب بلدي كيف سهلت الخلايا المحلية للتنظيم إحكام قبضته وقللت حجم خسائره، «يتفاجأ أهالي القرى ببيعة فصيل محلي، وانضمامه للقتال في صف التنظيم في اللحظات الأخيرة... وهذا ما جرى في ديرالزور والبوكمال والقورية وغيرها».

تعبيرية لعناصر من تنظيم الدولة في ديرالزور

وقال الشاب إن شبكات التنظيم اخترقت دولًا حدودية ووصلت دولًا أوروبية، وبعض أمنيي النظام هاجروا عبر تركيا إلى أوروبا لاستكمال بناء شبكاته. ويشير إلى أن التنظيم غالبًا ما يتخلص منهم بعد أداء مهامهم، لتطاردهم «لعنة الشعب وبراءة الأرض ممن خانها ويسر احتلالها، وتسبب بالأذية لأبنائها وشوه صورتهم أمام العالم».

ويزداد خطر شبكة المخبرين بازدياد كم المعلومات المتوفر لدى أعضائها، حتى بات لبعضهم ألقاب «يبث ذكرها الرعب في النفوس» كما يروي محمد عن «أبو ضياء» و«الأعور» و«قاسم» وآخرين يعتبر أنهم «عماد الشبكات» و«يدفعهم الولاء الأعمى للتنظيم، أو الطمع بالمال والسلطة».

ويضيف محمد أن من الناشطين من «رموا أنفسهم في أحضان التنظيم» وأمدّوه بكم معلومات عن هوية نشطاء آخرين وطبيعة عملهم ومناطق تواجدهم وسبل الوصول إليهم وإيقاف نشاطهم سواء أكان ذلك ينطوي على تهديدهم، أو تهجيرهم أو حتى قتلهم، ولذا يعتبر هؤلاء «سكاكين انقلبت على الثورة وذبحت ناشطيها»، وبمعلوماتهم قدموا للتنظيم «هدية لم يكن يحلم بها».

مدير المكتب الإعلامي لتجمع فاستقم كما أمرت:

ندعم المنطقة الآمنة وندين تجاوزات الجندرمة

ورد فراتي عضو المكتب السياسي في تجمع «فاستقم كما أمرت» ومدير مكتبه الإعلامي

تواجه مدينة حلب وأريافها صراعًا معقدًا وسيناريوهات مفتوحة الاحتمالات، بين محاولات فصائل الثورة السيطرة على الأحياء الغربية من المدينة الخاضعة لسيطرة النظام وبين الدفاع عن ريفها الشمالي والشرقي لإيقاف تمدد تنظيم «الدولة الإسلامية»، إضافةً إلى التوجه التركي لإنشاء «منطقة آمنة» شمالاً.

عنب بلدي التقت، ورد فراتي، عضو المكتب السياسي في تجمع «فاستقم كما أمرت» ومدير مكتبه الإعلامي، متحدثًا عن موقف الفصائل من هذه السيناريوهات والتحضير للتعامل معها، إضافةً إلى الإشكاليات العالقة في إدارة المدينة.

حاوره: عمار زيادة

في ظل توجه الحكومة التركية لإقامة «منطقة آمنة» بعمق 90 كيلومترًا شمال حلب، اعتبر فراتي المنطقة «مطلبًا شعبيًا منذ بدايات الثورة، وازدادت حدته مع قصف الطيران»، مؤكدًا أن قصف البراميل المتفجرة منذ أكثر من سنة ونصف «دمر المدينة ومسحها».

المنطقة.. لتأمين المدنيين ومواجهة «داعش»

وتضع غرفة عمليات «فتح حلب»، التي تنضوي أغلب الفصائل العسكرية في حلب تحتها، على طاولتها تأمين المدنيين في الأحياء الغربية في حال تحررت، وعددهم قرابة مليونين ونصف، وفق فراتي، خصوصًا إذا تعامل النظام بالقصف مع الأحياء المحررة كما تعامل معها في إدلب. كما أن تنظيم «الدولة الإسلامية» يضرب الخاصرة الشمالية كلما بدأت الأعمال العسكرية في المدينة، وقد سيطر على البل وأم القرى وصوران في المنطقة نهاية أيار مع انطلاق معارك «الفتح»، لتنقسم القوة المتجهة لتحرير أجزاء من المدينة إلى هجوم وردع.

واقتحم التنظيم قرية أم حوش، وتسببت سيارة مفخخة تابعة له بمقتل قرابة 60 عنصرًا من الجيش الحر، الأحد 9 آب؛ وتأتي العملية بعد انتهاء شهر رمضان وعودة التحضيرات للاقتحام، لتتوجه الأرتال إلى المنطقة مجددًا.

وعليه، يدعم التجمع وهو من أكبر فصائل المعارضة في المدينة المنطقة العازلة، بالإضافة إلى أغلب فصائل الثورة، بتواصلٍ وتنسيق مع الحكومة التركية بشكل عام، لكن أغلب الدراسات والمشاورات ليست معلنةً وليس بالإمكان الحديث عنها حاليًا.

لكن المتحدث نفى أن تكون المنطقة منطلقًا للعمليات العسكرية لفصائل الثورة، فغايتها حماية المدنيين وكون الطيران لا يستطيع التحليق فوقها «هو الأهم بالنسبة لنا».

الناس في مناطق النظام «أهلنا»

واستقرأ عضو الهيئة السياسية في التجمع ما قدمته فصائل الثورة منذ دخولها حلب وتحريرها ثلثي المدينة، وهي الأحياء الشعبية والفقيرة التي توجد فيها الخزانات البشرية للمدينة (في رمضان 2012).

وعانت هذه المناطق في الأشهر الأربعة الأولى من جوعٍ وضعفٍ كبيرٍ في الإمكانيات والخدمات لأنها مرحلة جديدة، ثم «ازدهرت الحياة فعليًا وبدأت تتجه نحو التنظيم عبر مجالس وهيئات أدارت الحياة في المدينة، حتى وصلنا إلى مرحلة كان الناس فيها يخرجون من المناطق الخاضعة لسيطرة النظام إلى القسم المحرر من المدينة ليعملوا أو يتاجروا أو يعيشوا جوًا من الحرية»، وفق فراتي، مشيرًا إلى ثلاث مظاهرات مؤيدة لنظام الأسد بعد التحرير بـ 8 أشهر، نظمتها عائلة بري بعد القبض على شبيح منهم، لم يتم التعرض لها بقتل أو مضايقات.

لكن النظام حين أحس بحياة كاملة تخرج عن سيطرته وتدار على بعد أمتار «بدأ القصف بالبراميل وعملية إبادة ممنهجة للبشر والشجر والحجر وكل ما يكون خارج سيطرته»، لكن «الثوار لم يقوموا برد فعلٍ مماثلٍ وحتى أدنى شيء من تحقيق توازنٍ الرعب، وأما بالنسبة للمناطق الخاضعة لسيطرة النظام، فما زال الناس في تلك المناطق يعيشون بشبه أمان من القصف ويتحملون في ذلك الذل».

وأضاف «لو أردنا أن نقيس القدرة التي يملكها الثوار منذ أكثر من عام، من سلاح المدفعية الأول وهو جهنم أو حمم وغيره، فهم يستطيعون تهجير الناس في تلك المناطق وأن لا تقوم حياة فيها، لكنهم لم يقوموا بذلك، لأن الناس في أحياء النظام هم أهلنا».

ويعتقد فراتي أن فصائل الثورة ليست المطالبة بتقديم الضمانات، إذ تحدثت أكثر من مرة بشكل رسمي عبر غرفة عمليات فتح حلب، أن «كلّ من لا يحمل السلاح مهما كان موقفه فليس لنا مشكلة معه، وحتى من يحمل السلاح لن يكون هناك أي عمل عدائي ضده أو انتقامي بل سيعرض على المحكمة».

إدارة مدنية والمجلس القضائي «يلزم الفصائل»

وأقرّت غرفة عمليات فتح حلب أن إدارة المدينة، بعد التحرير، ستكون مدنية بالكامل، في بيان صادرٍ عنها في 26 حزيران 2015، مؤكدةً في أولى مبادئه على وجوب عدم التعرض للمدنيين بمختلف طوائفهم في دمائهم وأموالهم، مستثنية من ذلك من ثبت تعاونه ومشاركته في «جرائم» مع نظام الأسد، على أن يتم تنفيذ الأحكام تحت السلطة القضائية المختصة.

واعتبر فراتي أن الغرفة، التي تشكل قرابة 95 بالمئة من القوة العسكرية في المحافظة، قادرة على إلزام الفصائل المنضوية تحتها، منوهًا إلى «دراسات ومشاريع كاملة تحضر لطرق إدارة المدينة منذ أكثر من شهرين».

وفي ظل العمل للوصول إلى «هيئات رسمية» يأتي توحد المحاكم والهيئات الشرعية في الريفين الغربي والشمالي والمدينة تحت «المجلس القضائي الأعلى» نهاية تموز الفائت، وهو صاحب سلطة على الفصائل من ناحيتين: الأولى هي أن كل هيئة كانت صاحبة سلطة على الفصيل الموجود في مناطقها، والثاني هو تعهدات قادة الفصائل وتوقيعهم بأنهم سيكونون تحت قرار المحكمة.

الواقع الأمني في حدوده الدنيا

لا يوجد جهة رسمية تمسك الملف الأمني في الأحياء المحررة وهو واقع أسفر عن تجاوزات وصفها فراتي بـ «الفردية»، معللًا أنه لا توجد حرب إلا وتركت مساحة للفوضى، وبينما لا تمتلك الفصائل الثقل الكافي لضبط الأمن ويتوجه ثقلها نحو الجبهات العسكرية، تنصب جهود المنظمات الداعمة على الإغاثة.

لكن فراتي أردف «نحن ملزمون بالحدود الدنيا من الأمن، ونأمل أن يشكّل المجلس القضائي الجديد ضبطًا لهذه التجاوزات، وأن يكون مسؤولًا عن الملف الأمني».

تجاوزات الجندرمة على الحدود «مرفوض»

لا يوجد موقف رسمي من مؤسسات الثورة وهيئاتها أو الفصائل العسكرية من تجاوزات الجندرمة (شرطة الحدود التركية) بحق الهاربين نحو الأراضي التركية، ولا يعلم فراتي من الناحية القانونية ما إذا كان قرار إغلاق الحدود من الجانب التركي يتيح للعسكر إيقاف وصول الهاربين بالقوة، لكنّه أردف «باسم تجمع فاستقم نرفض وندين حرفيًا التجاوزات، ونطالب السلطات التركية بمحاسبة المسؤولين».

وتكررت التجاوزات بعد إغلاق المعابر الرئيسية بشكل رسمي منذ آذار الماضي، واقتصرت على دخول البضائع التجارية والإنسانية والحالات الإسعافية للجرحى والمرضى، وكان آخرها مقتل الفلسطينية رغد عبود التي تبلغ 18 عامًا، الاثنين 10 آب، واستبعد فراتي أن تكون الشابة تحمل سلاحًا أو تستطيع تهريبه.

ما الذي يحول دون اندماج الفصائل؟

عاشت حلب تجربة طويلة من سلسلة التوحدات بين فصائل المعارضة كجيش المجاهدين والجبهة الإسلامية والجبهة الشامية لكنها ما لبثت أن تفككت بسرعة، ويمثل تجمع فاستقم كما أمرت تجربة أخرى للاندماج أيضًا بين لواء حلب المدينة، ولواء الشهباء، ولواء السلام.

وعزا ورد فراتي أسباب «الفشل الذريع» إلى عدة مشاكل، أولها اختلاف أصدقاء سوريا على الدعم العسكري وتحكمهم به، مستدلًا بتشكيل الجبهة الشامية أواخر 2014 من كبرى فصائل حلب، لكنّ الدول الداعمة رفضت دعمها ومدّها بالمال، لتبقى شهرين أو ثلاثة بدون وارد مادي أو رواتب أو ذخيرة، وبالنتيجة انهارت الجبهة.

كما توجد بعض «الحساسيات الشخصية بين القادة والمناطق، وهناك جيوب لا يخلو فصيل منها، بنسب متفاوتة، تتحرك ضد أي توحد وتحاول إفشاله، وتنجح بسبب قوتها»، إضافة إلى «توجه منظمات المجتمع المدني لإفراغ حلب من ناشطيها وشبابها منذ سنة ونصف، إذ تعطي مبالغ بسيطة ومتقطعة في الداخل مقابل رواتب عالية في الخارج».

ولم تبق كوادر «تعين» الفصائل على توحدها وصياغة الهيكليات الإدارية أو تساعد في تلافي الأخطاء، إذ يعتبر الطالب الجامعي اليوم «نخبة مثقفة» وليس الخريج أو من يحمل الشهادات والخبرات، وفق فراتي الذي اعتبر أن الفصائل «تركت لتتلقى المسبات».

وفي الختام دعا فراتي السوريين ليبادروا ويكونوا جزءًا من ثورتهم أو يؤثروا فيها، لأنها «ثورة السوريين كلهم، وما قدموه حتى الآن لا يوجد شعب فعله في التاريخ الحديث، لكن هذا يحتاج مزيدًا من الجَلَد والصبر، وربما يكون النصر صبر ساعة».

محاذير ومزايا استخدام الليرة التركية في المناطق المحررة

محمد حسام حلمي

أعلنت عدة جهات في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في الشمال السوري بدء التعامل بالليرة التركية عوضًا عن الليرة السورية، بشكل غير رسمي منذ مطلع آب الجاري، عازيةً ذلك إلى الضغط على نظام الأسد بعدم تداول عملاتٍ أصدرها، معتبرين أنها بدون رصيد.

استخدام عملة أخرى إلى جانب العملة المحلية ليس أمرًا جديدًا في عالم الاقتصاد، فقد لجأت العديد من الدول التي تعاني من عدم استقرار في سعر صرف عملتها إلى التعامل بعملة عالمية أخرى كالدولار، وذلك بهدف تحقيق نوع من الاستقرار الاقتصادي الداخلي في الأسعار المحلية وفي تجارتها الخارجية، وهذا ما حصل خلال الحرب الأهلية اللبنانية.

أما في الحالة السورية فهل تعتبر عملية استبدال الليرة السورية بالتركية ضرورة اقتصادية؟ وهل سيحقق هذا الإجراء استقرارًا في أسعار السلع والخدمات المحلية في المناطق المحررة؟ أم أنه سيشكل مزيدًا من التبعية الاقتصادية لتركيا، وارتهان اقتصاد المناطق المحررة لتقلبات الاقتصاد التركي وتقلبات سعر صرف الليرة التركية أمام العملات العالمية.

ربما تواجه عملية استبدال الليرة السورية بالتركية عدة معوقات اقتصادية واجتماعية وأمنية، قد تحول دون تحقيق الغاية الأساسية منها، وهي استقرار الأسعار المحلية ومحاربة النظام اقتصاديًا؛ ومن هذه المعوقات يمكن الإشارة إلى:

- استخدام الليرة السورية في التعاملات المالية والتجارية بين المناطق المحررة والمناطق الخاضعة لسيطرة النظام.
- المتقاعدون والموظفون في المناطق المحررة الذين مازالو يتقاضون رواتبهم من النظام بالليرة السورية.
- مدى استعداد البنك المركزي التركي لطرح العرض النقدي من الليرة التركية الكافي للمعاملات التجارية واستبدالها بالليرة السورية.
- معوقات تتعلق بتعقيد آليات تسعير البضائع والسلع لدى الباعة، فهل سيتم التسعير بالليرة السورية أم الدولار أم الليرة التركية.

ولا بد هنا من ذكر المزايا والعيوب من استخدام الليرة التركية كبديل عن السورية، وتكمن المزايا في النقاط التالية:

زيادة التبادل التجاري بين الشمال السوري وتركيا بسبب زوال تكاليف التحويل.

تحقيق استقرار نسبي في مدخول الأفراد الذين يتعاملون بالليرة اللتركية.

ربما تحقق استقرارًا نسبيًا في أسعار السلع والخدمات داخل المناطق المحررة.

ربما تشكل مزيدًا من الضغط على المصرف المركزي السوري في المحافظة على سعر صرف الليرة السورية.

أما العيوب فتشمل:

خضوع اقتصاد الشمال السوري للاقتصاد التركي على المدى القصير والطويل.

خسارة المتعاملين بالليرة السورية لقيمة مدخراتهم (داخل مناطق النظام والمناطق المحررة) وزيادة معاناتهم نتيجة الانخفاض المتوقع في قيمة الليرة السورية الناجم عن زيادة عرض الليرة.

المشاكل الأمنية التي ربما يتعرض لها المتنقلون بين المناطق المحررة ومناطق النظام في حال حيازتهم لليرة التركية.

زيادة أرباح سماسرة ومكاتب الصرافة وتحكمهم بأسعار صرف الليرة السورية مقابل العملة التركية والعملات الأخرى.

عدم وجود مؤسسة مصرفية ذات سلطة وسيادة في المناطق المحررة (مصرف مركزي) لضبط كمية العرض النقدي وأسعار الصرف ومراقبة آليات استبدال الليرة السورية بالتركية، إذ لا يمكن إيكال مهمة الحفاظ على استقرار أسعار الصرف إلى الكتائب والقيادات العسكرية ولا أي سلطة مدنية أخرى كالمجلس المحلي لحلب.

استمرار تقلبات الأسعار الداخلية بسبب عدم الاستقرار السياسي وحالة الحرب التي تعيشها سوريا والمناطق التي ستتعامل بالليرة التركية بشكل خاص.

في ضوء ماذكر أعلاه، لا يمكن التخلي الكامل عن التعامل بالليرة السورية في المناطق المحررة، فهناك الكثير من التعاملات المالية وعمليات البيع والشراء التي تحصل بين المناطق المحررة والخاضعة لسيطرة النظام.

كما سيضطر الناس والتجار للتعامل بثلاث عملات أو أكثر (الليرة السورية، والتركية، والدولار) كما هو الوضع في الاقتصاد اللبناني.

وفي النهاية يبقى التساؤل: هل قرار استبدال العملة السورية خطوة ارتجالية من المعارضة السورية التي لم تصرح رسميًا حتى اليوم سوى عبر المجلس الإسلامي السوري، وهو مظلة الهيئات الدينية في الداخل وتركيا، أم أنها قرار اقتصادي وسياسي مدروس من قبل لجنة اقتصادية ومالية متخصصة بكافة أبعاده وآثاره الإيجابية والسلبية؟

الإنتاج الزراعي نحو الهاوية

أزمة المياه في ريف حمص المحاصر مستمرة

وسائل نقل المياه في بلدة تلدا في ريف حمص

عامر الناصر – ريف حمص

مع اشتداد حر الصيف في آب، تستمر أزمة المياه داخل بلدة تلدو التابعة لسهل الحولة في محافظة حمص، بعد إيقاف قوات النظام المتمركزة في حاجز مؤسسة المياه عمل أربعة آبار رئيسية مطلع عام 2012، والتي كانت تغذي البلدة وتعتبر الشريان الرئيسي لها من المياه الصالحة للشرب.

بئر رئيسي واحد تصلح مياهه للشرب يقع شمال البلدة ويسيطر عليه الجيش الحر، يستغل الأهالي ساعات الكهرباء القليلة لتشغيله، أو يعتمدون على المولدات، إذ تشغّل مدة 12 ساعة في اليوم لتأمين احتياجاتهم من الماء، إلا أن الانقطاع المتكرر للكهرباء وغلاء أسعار الديزل شكل عائقًا كبيرًا لتأمين المياه من البئر.

أبو أحمد، وهو أحد سكان بلدة تلدو، يقول لعنب بلدي إنه يعتمد على بئر في منزله مياهه لا تصلح للشرب، لكنه مضطر لذلك بسبب صعوبة وصول المياه إلى منطقته التي تقع جنوبي البلدة.

وبسبب الازدحام الشديد على البئر الوحيد فإن أبا أحمد وغيره لا يستطيعون تعبئة المياه، وهذا ما اضطرهم لشرائها من الصهاريج المتنقلة، التي باتت مهنة رائجة في البلدة، إذ يصل سعر الألف لتر مكعب من المياه إلى 500 ليرة سورية.

أراضي تلدو الخصبة لم تكن بمنأىً عن أزمة المياه التي تعاني منها البلدة، بعد منع قوات النظام التي تسيطر على سد تلدو وصول المياه إلى الأراضي الزراعية ضمن «سياسة عقابية لم يسلم منها الشجر ولا الحجر»، على حد وصف أبي أحمد.

الإنتاج الزراعي يتراجع

الإنتاج الزراعي تراجع إلى درجة حرجة في المنطقة المحاصرة بسبب اعتماد الأهالي على مياه الشرب المستخرجة من البئر في سقاية الأراضي الزراعية، بعد شرائها ونقلها بالصهاريج ، بحسب بلال أبو محمد، وهو أحد مزارعي البلدة.

أبو محمد يؤكد استمرار الأهالي في زراعة مساحاتٍ تقدر بنحو ألفي دونم (2 كيلومتر مربع) منٍ أراضيهم رغم الصعوبات التي تواجههم محاولين كفاية المنطقة قدر الإمكان في ظل الحصار، مشيراً إلى تزايد حالات جفاف الأراضي الزراعية في ظل النقص الكبير الذي لا يمكن لمياه البئر المستخدمة للشرب أن تعوضه.

ويعتبر أبو محمد أن هدف النظام من قطع مياه الشرب والسقاية عن المنطقة واضحٌ منذ البداية، وهو «تعطيش الأراضي وأصحابها لإرضاخهم ضمن سياسته التي يعرفها كل سوري»، مردفًا «تكلفة سقاية الأراضي من مياه الشرب ونقلها في الصهاريج كبيرة جدًا، إذ تُقدر تكلفة سقاية الكيلو متر المربع الواحد من الأراضي المزروعة بالخيار مثلاً ثلاثة آلاف ليرة سورية».

ارتفاع التكلفة يعني ارتفاعًا في سعر المنتج، بحسب أبي محمد، الذي يضيف «لايمكننا بيع المحصول بسعر مرتفع مقارنة مع أسعار المناطق الأخرى القريبة منا».

ورغم أن هدف غالبية المزارعين ليس ربحيًا بل يسعون إلى كفاية المنطقة بالخضراوات المنتجة محليًا، إلا أن الظروف الصعبة في ظل الحصار وانقطاع المياه تقلل من إنتاجية الأراضي بشكل ملحوظ، بحسب المزارع.

وتبلغ أسعار الخضار وسطيًا في المنطقة بحدود 60 ليرة سورية لكيلو البطاطا بينما تصل إلى 90 ليرة في الحولة، كيلو البندورة بـ 60 مقارنة بـ 80 في الحولة، أما الخيار فيصل سعره إلى 135 ويرتفع في الحولة إلى 160 ليرة.

وتعتبر تلدو من أوائل البلدات التي التحقت في المظاهرات السلمية في سهل الحولة، وخرج فيها العديد من المظاهرات بداية الثورة، وتتعرض بشكل مستمر حتى اليوم للقصف بالبراميل المتفجرة، والمدفعية من حواجز النظام المتمركزة في البلدات الموالية وعلى أطرافها، كما تعاني من نقص في المواد الغذائية مع استمرار حصار الريف الشمالي لحمص منذ أكثر من سنتين.

ملاذ الزعبي

كتاب الدولة

بدلًا من حصة الموسيقى التافهة بالصف الأول الإعدادي، زُربنا ذات ظهيرة في باحة المدرسة بشكل فجائي ومن ثم تمّ سوقنا كقطيع جواميس مروّضة للمشاركة في احتفال افتتاح أحد معارض الكتاب في المركز الثقافي بمدينة درعا، بحضور مباشر من السيد أمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي، وبرعاية كريمة من راعي القراءة والقرّاء-القارئ الأول السيد الرئيس حافظ الأسد.

حضر السيد أمين الفرع مسرعًا، وبإشارة سحرية من السيد مدير المدرسة هتفنا بحماس شديد لقائدنا إلى الأبد سيدنا محمد، واكتشفنا أن لدينا أصواتًا قبل أكثر من 15 عامًا على اندلاع الثورة السورية واكتشاف الكثير من الناشطين والناشطات تحديدًا أن لديهم أصوات.

التقط مندوب سانا في مدينة درعا صورة للسيد أمين الفرع وهو يقوم بقص شريط المعرض ثم عاد السيد الأمين أدراجه بمجرد وميض الكاميرا، فتبرعت شخصيًا للقيام بجولة في أروقة المعرض نيابة عنه، يرافقني أحد الزملاء.

كانت كتب وزارة الثقافة السورية التي يعود بعضها لعقود خلت مكدسة فوق بعضها البعض، فيما الموظفات والموظفون ذوي التعابير الفاتحة للشهية يتناقشون بحماس حول فوات زمن نظرية الاستشراق وتجاوزها من قبل بعض الكُتّاب البوست-كولونياليين الأحدث زمنًا، أو يتجادلون إن كان لكتابات فرانز فانون أي أساس علمي منهجي. استغل صديقي هذا الانشغال ليدس كتابًا من القطع الصغير تحت بدلة الفتوة الخضراء، بينما لازمني صمت الدهشة المصحوب بإعجاب خفي بجرأته.

ما إن أنهينا جولتنا وابتعدنا قليلًا عن أجواء المعرض، حتى كاشفت زميلي برأيي في أن ما اقترفه إنما هو سرقة بواح. فأجابني بعبارة مختصرة مشيرًا إلى المبدأ الفقهي الذي أجمع عليه علماء الأمة ودرجت عليه أعرافنا وتقاليدنا الأصيلة: «السرقة من الدولة حلال». ومن قال لا أعرف فقد أفتى فقد أفتيت على نفسي الصمت في مواجهة حجته المفحمة، وواصلنا طريقنا، ولدى مرورنا قرب أول صندوق قمامة، أخرج الصديق الكتاب، ألقى نظرة على غلافه، ثم نقله إلى مثواه الأخير في قلب الحاوية الخضراء.

راحت الأيام وأتت الأيام وبعد أكثر من 16 عامًا على هذه الحادثة، اندلعت ثورة في البلاد، تحفظ صديقي على المشاركة في المظاهرات، واستقر أخيرًا كأحد المناصرين الأشداء لتيار بناء الدولة.

جدليّة العلاقة بين اللامركزية والمرحلة الانتقالية

عبدالله الخير

يرخي الاختلاف الذاتي والموضوعي بين مفهومي اللامركزية والمرحلة الانتقالية ثقله عند معالجة التداخل بين المفهومين والأثر المتبادل لكل منهما على مسار الآخر.

فاللامركزية في جوهرها طموح وآفاق، في حين أن المرحلة الانتقالية تمثل جملة تحديات ورهانات مركبة ومتعددة.

بعبارة أوضح؛ المرحلة الانتقالية هي المحطة الأدق عبر سيرورة الإدارة المحلية، واللامركزية تقوم من هذه المرحلة بمقام المنارة التي ترشد وترشِّد السلوكيات السياسية للأفراد والجماعات والقوى، مع ما تحمله من معاناة وطموحات.

مقتضى ذلك أن اللامركزية هي الأداة الأهم في معالجة رهانات المرحلة الانتقالية، وحتى يظهر أثر هذه الأداة لا بد من تدقيقها وتحديدها، ثم وضع الأطر المناسبة التي تتحرك اللامركزية من خلالها.

وفي هذا السياق لا بد من صياغة أفكارنا بتساؤلات، نحاول في عجالة الإضاءة على ما تنطوي عليه من أفكار:

لماذا اللامركزية؟ ماذا نريد منها؟ ما انعكاسات الموضوعية للمرحلة الانتقالية على اللامركزية؟ هل يمكن أن تصيب تحديات المرحلةِ الانتقاليةِ اللامركزيةَ بانحرافٍ على مستوى المطالب والطموحات؟ وكيف تؤدي اللامركزية دور العاصم من هذه الانحرافات؟.

البعد «الإداري» تحديدًا

إذا كنا نتساءل لماذا اللامركزية، تسعفنا الواقعة «الإدارية» المحلية الحالية والتاريخية بالإجابة بأن التهميش الذي كان يعاني منه سكان الوحدات المحلية، على اختلاف مستوياته، الإدارية والأمنية والخدمية، حفَّز تطلعاتهم نحو تحسين جودة إدارتهم المحلية. وطالما أننا حددنا منطلقنا نحو اللامركزية، والمتمثل في تحسين جودة الإدارة المحلية، فإننا نريد من اللامركزية تحسين الواقع الإداري تحديداً، ما يعني توزيع الوظيفة «الإدارية» بين السلطة المركزية والهيئات المحلية، بما يحقق الإدارة الرشيدة للوحدات المحلية.

وهنا يغدو التساؤل عن معيار التوزيع الوظيفي الإداري مشروعاً، وتكون الإجابة الكلاسيكية، ربما، أن توزيع الوظيفة الإدارية بين المركزية والهيئات المحلية معناه الاعتراف بوجود هيئات محلية تمارس إدارة متميزة عن إدارة السلطة المركزية، ما يلزم منه الإقرار بوجود مصالح إدارية وخدمية ومرفقية محلية متميزة عن المصالح الإدارية والخدمية والمرفقية المركزية، وبالتالي تصبح مسألة التمييز واضحة، فما هو مصلحة إدارية خدمية محلية تنهض به الهيئات المحلية، وما هو مصلحة إدارية وطنية خدمية استراتيجية كلية ينعقد به اختصاص المركزية، ونكون أمام لامركزية إدارية، يتبلور لدينا أن ما نريده من اللامركزية بعدها الإداري تحديداً.

مخاطر الخوض في البعد السياسي

إلّا أن الأمر لا يجري عادة بهذا الوضوح عموماً، وخصوصاً في المرحلة الانتقالية، فهذه المرحلة -كما قدمنا- مركبة من جملة رهانات وتحديات، يبدو بصورة واضحة أنّها تحمل تناقضات المرحلتين المؤقتة والمستقبلية.

المرحلة المؤقتة قد تحمل في رحمها أفكاراً تقدمها على أنها حلول لمشاكل المرحلة السابقة؛ وفي هذه النقطة تحديداً قد يغدو معقولاً التخوف من اللامركزية على أساس أنها قد تحفز نزعات انفصالية، أو نزعة نحو اللامركزية السياسية.

ويبدو أن حالة التهميش التي عانت منها الوحدات المحلية في مرحلة سابقة تخلق لديها حالة من «التشوّق» نحو التغيير والانتقال والمشاركة في إدارة شؤونها، فتبلور طموحها -وهي في الحالة الحماسية تلك- في إطار اللامركزية السياسية، ظناً منها أنها مخرجٌ لما عانته في مرحلة سابقة من الواقعة الإدارية المحلية.

وأمام هذا المشهد، وكردة فعل لدى النزعة المركزية، تتعالى أصوات من هنا وهناك لمقاومة اللامركزية إجمالاً، والدعوة إلى التحصّن بالمركزية كضامن لوحدة البلاد.

ونكون أمام حالة «وهمية» من قبل الطرفين، فلا اللامركزية السياسية هي المخرج من معاناة الطرف الأول، ولا المركزية هي عامل الاطمئنان لدى الطرف الثاني.

وتخريج هذه الحالة الوهمية أن المحليات قد لا تدرك أن سبيلها لتحقيق المشاركة الفعلية في إدارة وحداتها المحلية يكمن بوضوح في توزيع الوظيفة الإدارية ببعديها الإداري والمرفقي، وعلى المستوى التنموي أيضاً، وأن اللامركزية السياسية بما تعنيه من توزيع الوظيفة السياسية بأبعادها (التشريعية، القضائية، التنفيذية)، ليست هي الكفيلة دوماً بتحقيق طموحاتها، وأن الفيدرالية لا تولد بقرار، وإنما هي خصوصيات لمسارات تاريخية معينة، وهي حلول لإشكاليات سياسية بالأساس، رافقت تكوين وتشكيل وتطور الدولة كفكرة ومؤسسة.

وبالتالي كلما كانت فكرة أن طبيعة الموضوعات التي تتصدى لها الوحدات المحلية، إداريةٌ ومرفقيةٌ محلية، وليست ذات طبيعة سياسية كلية، واضحةً، كلما قللت من القلق من النزعة الانفصالية.

ولا بد من إيجاد مقاربة بين الطموحات التي تفرزها المرحلة الانتقالية لدى الوحدات المحلية وبين اللامركزية الإدارية تحديداً، كمطلب تنموي وطني كلّي، وأنشودة يرنو إليها الأفراد والجماعات والقوى.

اللامركزية الإدارية و«الحكم الرشيد»

اللامركزية الإدارية ليست إلاّ مجرد عنوان عام لبُعدٍ إداري آخر يكاد يكون مؤشرها ومعيارها، وهذا المعيار ضارب جذوره التاريخية منذ الإغريق، كما أنه يشكل خلاصة التجربة الإنسانية في مجال الحكم السياسي والإداري، ومؤشر في الوقت ذاته على مدى كفاءته، وهو أسلوب الحكم الرشيد، الذي يقوم على مستويات ثلاثة:

1. المشاركة:

وتعني أن يكون لكل الأفراد والجماعات والقوى المحلية دور في صنع القرارات التي تؤثر في محلياتهم، سواء بصورة مباشرة أو عبر مؤسسات أو منظمات وسيطة يجيزها القانون، بهذا المعنى يعتبر مفهوم المشاركة شديد الارتباط بالمجتمع الديمقراطي.

فالحكم الرشيد لا يقوم إلا بالمشاركة، بينما لا تكون المشاركة إلا بوجود المجتمع المدني، وبدورية الانتخابات، وتمكين المرأة، والتشريع والإدارة المحلية.. إلخ.

2. سيادة القانون:

إن وجود القانون العادل وسيادته مقدمة ضرورية لخلق بيئة آمنة ومعروفة مسبقًا لحياة وعمل جميع المواطنين في المحليات. ويفترض بالقانون أن يعلو على الحكم ذاته، وأن يكون معلنًا ومعروفاً، وأن يطبق على الجميع دون تمييز.

ولكي يطبق القانون يتوجب وجود المؤسسات والهيئات المعنية بذلك، ومأسسة أوجه الخدمات والنشاطات التي ينهض بها المجلس المحلي.

3. الشفافية والمساءلة:

الشفافية والمساءلة مفهومان مترابطان، ويشكلان معًا أهم مقومات الحكم الرشيد، وتعني الشفافية التصرف بوضوح وعلانية، والسماح بتدفق المعلومات، بشكلٍ يستطيع معه كل مهتم بموضوع معين أن يجمع المعلومات الضرورية لتحديد سلوكه تجاهه.

وأكثر من ذلك، تتطلب الشفافية تحديد الإجراءات في مجال اتخاذ القرار العام بكل وضوح وعلانية، واعتماد قنوات مفتوحة للاتصال بين أصحاب المصالح والمسؤولين.

أما المساءلة فتعني تحمل مسؤولية اتخاذ القرار والنتائج المترتبة عليه، وإتاحة الفرصة لاستجواب المسؤولين، وتأخذ المساءلة أشكالًا مختلفة، فقد تكون مجرد نقاش واستفسار عن حيثيات اتخاذ قرار ما، أو حصول نتيجة معينة لسلوك معين، لكنها قد تأخذ أشكالاً جزائية وقانونية.

وفي الأنظمة الديمقراطية تشكل دورية الانتخابات نوعًا من المساءلة عن السياسات المطبقة بنجاحاتها أو إخفاقاتها.

وهكذا نرى أنه بقدر وضوح فكرة الحكم الرشيد وآلياته ومعاييره في المرحلة الانتقالية، وقبلها في المرحلة المؤقتة، من خلال ما قد يتاح من إمكانيات لتطبيقه وسط التحديات والعوائق الكثيرة الموجودة فيها، يصير لدينا ممرٌّ آمنٌ للجهاز الإداري للدولة عبر مسار الانتقال من المؤقت إلى الانتقالي إلى المستقبل المستقر وفق التموضع النسبي للحكم الرشيد.

وهو ما يعطي اللامركزية الإدارية زخمها الكفيل بتمحيص مشاكل المرحلة السابقة، والتنقيب عن البدائل والحلول الملائمة والملبية للطموحات، والمنسجمة مع وحدة وتماسك كيان الدولة الإداري والسياسي والاقتصادي.

أنت لست ضحية، أنت اخترت ذلك بإرادتك

بيلسان عمر

يعتبر معظم الناس أنفسهم ضحايا الفساد الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي، بل وربما ضحايا للعجز والفقر والكسل وغلبة الدَّين وقهر الرجال، دون أن يدرون أنهم ضحايا غرائزهم وأهوائهم وأنفسهم الأمّارة بما لا تستدعيه الإنسانية.

أنا المظلوم.. أنا الضحية

يمثل الشخص مرات دور الضحية ليرفع الظلم عن نفسه، فيحمي بذلك ذاته من كلام الناس، ومن الأذى الذي قد يلحقوه به، أو على حافة أخرى يدّعي الضحية أن المآسي التي عاشها لم يخبرها أحد قبله، فهو محور الكون –بنظر ذاته– وأمواج الحياة دائمًا تصارعه.

أو قد يكون الضحية ضعيف الشخصية، فيكون الأمر عاديًا، يراه جللًا، لأن شخصيته غير قادرة على تحمل هذا، ويرغب أن يتعاطف معه الآخرون، ويساعدونه ولو كان على خطأ.

وقد يلجأ الضحية إلى إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، فيعطي صورة سيئة عن غيره، بل ويبالغ في سرد قصص ليس أقلها مجالس النميمة التي يفتتحها، ويختتمها بمجالس نصح ودعم نفسي لبيوت كان السبب الرئيسي في زعزعة تماسكها، مقابل تلميع صورته باستمرار، لتبقى بأبهى حلّة.

ضربني وبكى... وسبقني واشتكى

حتى الجلاد ذاته يرى نفسه ضحية، ليس ذلك فحسب، بل الضحية الأكبر الذي تحاك له المؤامرات الداخلية والخارجية، لتحطم صموده وممانعته، إذ يحاول الجلاد تحويل الرأي العام والأنظار عن جرائمه، فيبرّر تعسفه بسبب سلوك سيئ قام به الضحية، ليدّعي ومؤيديه أنه هو الضحية، وعلى الدول الأخرى مؤازرته ومد يد العون لهم، لإبعاد خطر الجلاد –الضحية الحقيقة– عنهم، كما يفعل نظام الأسد الذي يعتر نفسه ضحية المعارضة والمسلحين وداعش اليوم، فيختلق هو جلادًا جديدًا، فينسى الناس وحشية الأول أمام بطش تلميذه، ولكن تبقى مساواة الجلاد بالضحية هي المعادلة الأسوأ في تاريخ الإنسانية.

وها هو الضحية يقلّد جلاده بكل ما أوتي من قوة، ليعيد التاريخ نفسه، غير آبه بمن خرج من تحت دلف الجلاد الأول إلى مزراب جلاد جديد، محاولًا التلاعب بمشاعر الآخرين ولقيمات عيشهم، لاستدرار تأييدهم، وتحقيق مآرب أخرى له، ليصل الأمر حد وضع أحدنا يده بيد قاتل والده مقابل أن تنتهي الأزمة.

ضحايا والمصير واحد

لنتمعن الأزمة السورية التي لم تترك حجرًا ولا بشرًا، مؤيدًا ولا معارضًا، الكل أصابه ما يكفي من الألم والفقد والجراح، ليختار الغالبية الهجرة خارج الوطن، ولنجد أن أوروبا هي وجهة الكل بغض النظر عن طائفته ودينه وانتمائه السياسي، فالسنّي لم يذهب إلى حيث معاقل داعش –كما ينسبون أنفسهم للإسلام– والشيعي لم يذهب إلى إيران، وغيرهم كذلك، اختاروا أوروبا حيث التجرد من الانتماء لطوائف وفئات تدّعي حماية أتباعها ومريديها، أوروبا حيث البحر أرحم من نيران الأسد والأخدود الذي حول بلاده إليه، أوروبا حيث المجتمع المدني الذي كانوا ينشدون حكومتهم بمثله، حتى من هاجر إلى دول عربية أخرى فهو يعاني ضنك العيش، ويبحث عن وسيلة للخلاص، فمثلها مثل بلاده، التي تدّعي الممانعة والصمود.

وأخيرًا دعني أهمس بأذنك كلمات، احفظها إن شئت، أو ارمها عرض البحر وأنت في طريقك إلى بلاد محشر الناجين من قبضة الأسد الحديدية، أنت ضحية عندما تكون جاهلًا عواقب أمر ما، والأمر مبهم يصعب اكتشاف مكنوناته، أو أن يستغل أحدهم حاجتك وضعفك وقلة خبرتك، فيكون قرارك تحت الترغيب، أو التشويش والضغط النفسي، أما وأنت تعرف حيثيات الأمور وتفاصيل مآلها، فأنت لست ضحية، بل اخترت بإرادتك.

الغريق السوري والقشة السعودية

أحمد الشامي

الغريق يتعلق بقشة، فكيف يفعل السوريون الغارقون في دمائهم والذين اجتمعت على قتلهم كل أمم الأرض تقريبًا؟

السوريون يأملون خيرًا من «الشقيق السعودي» خادم الحرمين الشريفين وحامي حمى المسلمين و«الدولة» العربية الأقوى والأكثر تماسكًا... أو هكذا يقال.

في سبعينيات القرن الماضي سأل أحد الصحفيين «مناحيم بيغين» عن توقعاته حول ماستفعله السعودية لعرقلة «كامب ديفيد»؟ أجاب الرجل بما معناه «السعودية؟! السعودية ليست دولة، إنها عائلة...». «بيغين» ذاته وصف الأسد الأب على أنه «سفاح».

هل تغير شيء ما في مملكتي الصمت الأسدية والسعودية منذ تلك الفترة؟

الاجتماع الأخير بين «مملوك» وابن الملك سلمان، ولي ولي العهد السعودي «لدراسة إمكانات الحل في سوريا» يطمئننا على أن التناغم بين النظامين لم يصل بعد إلى حد القطيعة، رغم نصف مليون سني سوري لاقوا وجه ربهم على يد براميل الأسد. هذه البراميل التي تلقيها طائرات مهترئة يستطيع سلاح الجو السعودي، الثاني في المنطقة بعد إسرائيل، أن يبيدها بطلعتين أوثلاث.

وحدهم من لا يريدون رؤية التشابه العضوي بين نظامي آل سعود في شبه الجزيرة وآل الأسد في سوريا هم من استهجنوا هذا اللقاء.

اللقاء ليس طعنة في الظهر سوى لمن يظن أن آل سعود سيساعدون السوريين على التخلص من آل الأسد! فما الفرق، مثلًا، بين الوليد بن طلال ورامي مخلوف؟ باستثناء تهذيب الأول وصفاقة الثاني؟

منذ بداية الثورة السورية قايض السعوديون تدخلهم في البحرين مقابل التغاضي عن دخول زعران نصر الله لسوريا، وباب المفاوضات الذي لم يغلق للحظة لازال مفتوحًا على كل المقايضات، في اليمن وغيرها.

ثم لنفترض أن الشقيق السعودي يريد فعلًا نصرة السوريين فهل في تاريخ السعودية «انتصارات» ولو دبلوماسية؟

«النصر» السعودي الوحيد كان في «افغانستان» ضد المحتل السوفياتي وهو في الحقيقة نصر أمريكي لم يرد العم سام التباهي به علنًا.

على عكس ماترديده الأبواق التي «تقبض» من آل سعود فكل تاريخ المملكة هو سلسلة من الهزائم المكلفة.

الانتصار الوحيد لآل سعود هو بقاؤهم في السلطة... مثلهم مثل آل الأسد.

تصريحات

«خمس وأربعون يومًا وأحرار الزبداني معطلين لمشروع التغيير الديموغرافي لدمشق وماحولها (تهجير السنة وتوطين الشيعة)»

هاشم الشيخ (أبو جابر) – قائد حركة أحرار الشام

«الحرب في سوريا وصلت لنقطة تحول مفصلية من شأنها أن تسرع عملية البحث عن حل سياسي»

فرانك فالتر شتاينماير– وزير الخارجية الألماني 16 آب

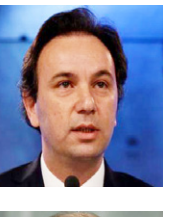

«ما وجدناه من القيادة الروسية ليس تمسكًا بشخص بشار الأسد، وإنما تمسك بالدولة السورية ووحدة أراضيها والحفاظ على مؤسساتها»

خالد خوجة– رئيس الائتلاف السوري المعارض 14 آب

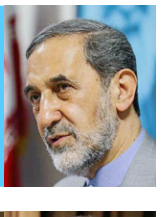

«هناك مؤامرة لإسقاط سوريا المقاومة وتدميرها وتقسيمها، لأنها تمثل إحدى حلقات السلسلة الذهبية للمقاومة في المنطقة».

علي أكبر ولايتي – مستشار قائد الثورة الإسلامية في إيران 16 آب

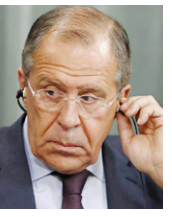

«تسعى روسيا إلى جانب دول المنطقة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للمساهمة في توحيد قوى المعارضة السورية كافة من أجل استئناف عملية جنيف»

سيرغي لافروف– وزير الخارجية الروسي 14 آب

«بقاء بشار الأسد هو قرار شعبي، يتخذه الشعب السوري، بالرغم من أن هناك تحفظات من قبل مصر فيما يتعلق بالممارسات التي يمارسها النظام في حق شعبه»

سامح شكري– وزير الخارجية المصري 14 آب

هل يسمع الطيّار استغاثات الأحياء تحت الأنقاض؟

لحظات بين الموت والحياة.. هكذا يعيش أهالي الغوطة رعب «الغارة»

صاحب بسطة مبتور اليد وحده بعد إسعاف طفله المصاب - الغوطة الشرقية دوما

حنين النقري

اختلفت أسماء الأسلحة التي واجه بها النظام السوريين منذ بداية الثورة، ففي البداية كان الغاز المسيل للدموع والرصاص الحيّ أكثر ما يخشاه الناس، لكنّ قائمة طرق الموت بدأت تتطوّر وتطول فشملت القنص، والهاون، والقذائف المدفعية، ثم الغارات على أنواعها وأنواع ما تلقيه.

لحظة هي إذن، تفرّغ الطائرة حمولتها وحقد مُرسِلها على الأهالي، لحظة فارقة بين الموت والحياة، الخوف والرجاء، الضياع والنجاة، لكنّ الناس يعيشونها بأشكال مختلفة وبمشاعر متضاربة، وما بين خوف طفل في ملجأ وطبيب مسعف في مشفى وعنصر دفاع مدنيّ في مكان الغارة، يتلخّص مشهد كامل من الرعب ومحاولات البقاء.

«الشيطانة» والحاجة أم زهير

الحاجة أم زهير سبعينية في العمر، تعيش في الغوطة الشرقية منذ ولادتها ولم تخرج منها حتى اللحظة، وتقول بصوت مختنق بالغصّة إنها فور سماع الغارات تفكّر بأبنائها وأحفادها «أين هم الآن يا ترى، أين فلان، أين ضربت الطائرة، لا وسيلة لمعرفة مكان الضرب سوى من أقوال الناس ومدى ارتفاع صوت الغارة، يا ترى من سيفارقنا ونصحبه إلى المقبرة، من جاء نصيبه؟».

تعيش الحاجة أم زهير مع ابنها وأحفادها، وتنقل حادثةً جرت معها حين أوقدت النار في شرفة منزلها وبدأت تخبز في أحد الصباحات الهادئة لكن الطائرة أغارت بالقرب منها، وتكمل «حاولت أن أنهض من مكاني فلم أستطع، قوّة ما كانت تجذبني إلى أسفل، سمعت أصوات صراخ الناس في الشوارع، شاهدت أشياء غريبة تطير في الهواء طناجر وشظايا من البيوت المدمرة، كان الغبار منتشرًا في كل مكان، لحظات لا أنساها في حياتي مع تكرار محاولاتي للوقوف والدخول إلى منزلي وأصوات بكاء الأطفال وصيحات الأهالي وأبواق سيارات الإسعاف».

في النهاية، استجمعت أم زهير قواها ودخلت إلى المنزل بعد أن دُمرت عدة بنايات وسوّيت بالأرض على من فيها، لكن الطائرة عادت وألقت نيرانها مجددًا على مكان الغارة السابقة حيث تجمّع المسعفون والناس.

تطلق الحاجة على الطيارة اسم «الشيطانة» لما تراه فيها من أذىً وشرّ، وتعتبر أنها رأت في هذه السنوات الأخيرة ما لم تره في عمرها كله.

ولأن منزلها في طابق منخفض فإن سكان الطوابق العليا يأوون إليه عند الغارة، وتصف ذلك «أسمع أصواتهم على الدرج مذعورين خائفين، كل أم تحمل أبناءها وتستعجلهم لينزلوا إلى بيتي، أدخلهم ونجلس جميعًا في غرفة جوانية إلى أن تنتهي الأصوات والغارات فيعود كلّ إلى ببيته لنلتقي في الغارات القادمة، هذه الأمور تتكرر في حياتنا كثيرًا لكننا لم نعتد عليها بعد».

أم سامر في غرفة العمليات

بعد 9 أشهر من الحمل توجّهت السيدة أم سامر إلى المشفى لتضع مولودها البكر، وبينما كانت في غرفة العمليات استُهدفت المشفى بغارة جويّة، وتقول أم سامر «كانت لحظات عصيبة، فإضافة لآلام المخاض وعدم وجود تخدير أو أدوية كما السابق، سمعتُ فجأة أصوات الطائرات تلاها دويّ لانفجارات قريبة، اهتز المكان كله وسقطتُ أنا والجنين من السرير على الأرض، امتلأت غرفة العمليات المعقّمة بالغبار، لا زلت أذكر تلك الحادثة وأستغرب كيف نجوت أنا ووليدي بأعجوبة».

لكن الأمور لم تنتهِ بالنسبة لها، إذ تبين بعد الفحص أن ما جرى سيترك بصمته في حياة سامر وأمه للأبد حين أخبرها الأطباء أنه أصيب بنقص في الأكسجة، وتكمل «عانى سامر من نقص الأكسجة وضعف في النمو بالإضافة لاختلاجات مستمرة، لم تساعده هنا ظروف الحصار والأوضاع الأمنيّة فتوفيّ بعد عام وشهرين، راضية بقضاء الله، الحمد لله».

تعيش أم سامر تلك اللحظة مرارًا مع كل غارة تعيشها في الغوطة، وتضيف «لا زلت أتذكر الحادثة وأسترجعها عندما تخترق الطائرة جدار الصوت، لا أعتقد أن هذه الذكرى ستفارقني يومًا».

«لأني أخاف من الموت»

«أكره الغارات فهذا يعني أن نمضي نهارنا كله في القبو»، هذا ما تنقله ندى، صاحبة العشر سنوات من أطفال الغوطة، وأكثر ما يزعجها في الغارة إضافة لأصواتها المخيفة هو أنها تقطع عليها لعبها وحياتها «الطبيعية» مع إخوتها.

وتكمل «عندما نسمع صوت الطائرة من بعيد نتمنى أن يكون مرورها دون قصف، صوتها قويّ ومرعب جدًا كما أننا ننزل عندها إلى قبو البناء حتى ينتهي القصف»، أما صديقتها جودي (5 سنوات) فكان جوابها عند سؤالنا عن الطيارة «أنا بخاف من الطيارة.. لأني بخاف موت».

بالنسبة لهداية (4 سنوات) ورغم صغر سنّها فهي تدرك أن الغارات تعني أمرًا واحدًا، أنها لن ترى والدها الطبيب لساعات طويلة، تقول جدّة هداية «ما إن تغير الطائرة حتى تقول لي، وهي بالكاد تتلفظ بالكلمات، تيتة بابا صار عندو شغل.. بابا ما عاد يجي».

أما محمد (7 أعوام) فقد وصل لنتيجة مهمة بالنسبة لعمره نابعة من عدم إغارة الطيران عليهم إلا في الأيام المشمسة «أنا ما بحب الشمس.. ياريت ما تطلع الشمس، لأنو الطيارة بتجي معها».

عناصر الدفاع المدني «يتسابقون»

إن كانت الجدة أم زهير والأطفال يلجؤون إلى زاوية «آمنة» في البيت أو إلى قبو البناء، فالحال بالنسبة لعناصر الدفاع المدني خلاف ذلك تمامًا، فصوت الغارة بالنسبة لهم صافرة سباق أيهم يصل إلى سيارة الدفاع أسرع لينقذ الناس، وفق الأستاذ محمود، عنصر الدفاع المدني، ويقول «مهما كان عدد الغارات وحال القصف أو الطيارات، فقد اعتدنا وألفنا الموت ولم يعد من خوف في قلوبنا، الكل يجري نحو سيارات الإسعاف دون إبطاء».

لا ينفي هذا الخوف على الأهل وبشكل خاص بالنسبة للمتزوجين ومن لهم أبناء، «لكنهم جميعًا يلبون الواجب والأولوية عندهم إخلاء الجرحى للاطمئنان على الأهل وسلامتهم»، يضيف محمود.

ويشير أن عمله في الدفاع المدني يعني مواقف إنسانية لا تحصى يواجهها «فمثلًا تتجه لمكان الغارة وتكتشف أنك تنقذ أهلك، منذ مدة قصفت الطائرة منطقة واكتشف زميلنا في الدفاع المدني أن منزله تهدم وأن زوجته عالقةٌ تحت الأنقاض، لكننا لم نستطع إنقاذها واستشهدت رغم محاولاتنا جميعًا».

وعدسات الإعلاميين تلاحقها

فراس عبد الله، من إعلاميي مدينة دوما وهو طالب هندسة كهرباء سابقًا، يشبه في حاله عنصر الدفاع المدني، فما إن يسمع أصوات القصف والطيران حتى يحمل كاميرته ويتجه لمكان الغارة، يقول فراس: «أحمل كاميرتي وأنطلق لأوثق المواقع المستهدفة بالطيران والدمار الناتج عنه لإيصال ولو جزء من معاناتنا إلى العالم الصامت».

ويشير فراس إلى أن إصراره على نقل الصورة رغم صعوبة الأوضاع الأمنية لا ينفي إنسانيته بل هو ناتج عنها، ويؤكد ذلك بمثال «في غارات سابقة لم أستطع تحمل مشهد العالقين تحت الأنقاض فعلقت كاميرتي على كتفي ورحت أساعد في إزالة الركام عن العالقين، الجانب الإنساني هو ما دفعني للتصوير بدءًا من توثيق المظاهرات وحتى اللحظة، لكن في بعض الأحيان يكون المشهد هائلًا لدرجة الذهول وعدم القدرة على التصوير».

وعند سؤالنا لفراس عن قصة صورة علقت في ذهنه أثناء غارة ما، كانت إجابته بأنها قصة لصورة لم يلتقطها في المجزرة الأخيرة في الغوطة الشرقية «وقفت أبكي مشهد طفل مضرّج بالدماء يضمّ والده، وهو صاحب بسطة مبتور اليد، بعد أن كان تائهًا عنه في السوق مكان الغارة، كان الموقف جليلًا ومهيبًا وانتبهت إلى ذلك عقب انتهائه وإسعاف الطفل إلى النقطة، لأصوّر الأب بعدها لوحده».

برميل، صاروخ فراغي، نابالم حارق، قنابل عنقودية، وغيرها الكثير من أنواع الحمولات التي يرميها طيّار حربي على مدنيين عزّل أثناء الغارات، وتختلف معها قصصهم وغصصهم، فبأي شكل تُراه يرقب مشهدهم من الأعلى؟ هل يسمح له دويّ طائرته بسماع صراخ واستغاثات الأحياء منهم تحت الأنقاض؟.

لعلّ المسافة بين قلبه وأنّاتهم كالمسافة بين سمائه وأرضهم..إن كان ثمة قلب.

أبو عبدو «الأزعر» قائدًا عسكريًا في «الدولة الإسلامية»

تنظيم الدولة.. من يستقطب؟

«دولة الخلافة.. البيعة.. الخليفة.. مذل الكفار.. ولاية كذا.. الحسبة.. ديوان المظالم.. أنتم فقط المؤمنون»، لهذه العبارات والشعارات دور كبير في استقطاب الناس للانتماء إلى تنظيم «الدولة»، إضافة إلى مدلولها المخزون في الذاكرة الجمعية لدى الناس وآثارها النفسية على المتلقي، لذا لا يتنازل التنظيم عن أي منها ولا يغير اسمها مهما حصل.

محمد فواز

يستقطب تنظيم الدولة ثلاث فئات من المتطوعين بشكل عام:

المراهقون

ليس هناك إحصائية دقيقة لأعداد المراهقين المقاتلين داخل التنظيم، لكن ما تظهره الإصدارات المرئية وإفادات ذوي المنتسبين توضح أعدادهم الكبيرة.

ومن البديهي في علم النفس أن المراهق يمر في مرحلة عمرية خطيرة، يرغب خلالها بشدة بالاستقلال عن أهله ويحتاج لأن يشعر أنه شخص متفرد بأفكاره وقيمه التي يخالف فيها المجتمع، لذا يكون المراهق في هذه المرحلة لقمة سائغة لأي شخص يشعره بهذا الاستقلال، وأي قيمة أعلى من أن يكون متميزًا عن كل أهل الأرض.

فيشعر المراهق أنه وجماعته هم فقط المؤمنون بالله ويقيمون دولة الله في الأرض، وهم المجاهدون وأنصار الدين.

كل هذه المفاهيم تجعله مدفوعًا بشكل لا شعوري للانتساب للتنظيم الذي يعزز بدوره هذه الأفكار في عقول المراهقين، فليس المطلوب من الشاب الصغير سوى «البيعة» وحضور دورة شرعية لمدة 15 يومًا ليكون صفوة الله في أرضه، وهذا التميز والتفرد حلم كل مراهق بل وتحقيقه بهذه السرعة يعدّ أمرًا نادرًا في الحياة.

أبو معتصم، شقيق أحد المنتسبين للتنظيم، يقول: «كان عمر أخي 16 عامًا وكان يساعدني في أمور الإغاثة وبعض الأعمال السلمية في الثورة، وكأي أخ كبير كنت أوجهه لما يفعل ولما لا يفعل، وبعد فترة تواصل مع بعض أعضاء التنظيم ثم سافر إليهم دون علم أحد، ليعود بعد شهر بلحية طويلة وثياب مختلفة وحزام ناسف على جسمه».

وبّخ أبو المعتصم شقيقه الصغير لالتحاقه بالتنظيم دون إذن من والديه، فأجابه «لا دخل لك بي ولا يحق لك أن تنهاني عن الجهاد»، وتابع «الكافر ليس له حكم على المؤمن وأنت وأهلك كلكم كفار ومرتدون».

لم يمكث الشاب الصغير سوى يوم واحد مع ذويه وأخذ باقي أغراضه الشخصية من المنزل، وعاد إلى «ولاية الرقة» دون وداع أهله أو رؤيتهم.

المخدوعون

يعمل تنظيم الدولة على إقناع الناس بأن زمن «الخلافة» عاد، وأن الفرصة سانحة ليكونوا كالصحابة ويعيدوا الإسلام إلى عصره الذهبي، ولذلك يحافظ على الأسماء التي عرفت في زمن النبوة أو الدولتين الأموية والعباسية كدار الحسبة وديوان المظالم مع أنها تسميات إدارية بحتة وليست من صلب الدين.

الفرصة التي يمنحها التنظيم تكون دافعًا قويًا لدى الكثير للانتساب له وخصوصًا المسلمين في أوروبا حيث يعانون الاضطهاد ويعيشون في بلاد «الكفر» بحسب تعبيرهم، فتكون مناطق نفوذ التنظيم هي «دار الهجرة»، ليطبقوا «سنة» الرسول محمد وصحبه حين «هاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإيمان».

لكن كثيرًا من الشباب يصدمون بما يرونه بعد قدومهم، فلا وجود هنا لتلك الصورة الرائعة التي قرؤوا عنها في التاريخ، لذلك نسمع بين الحين والآخر عن منتسبين أوروبيين هربوا من التنظيم ولجؤوا إلى دول أخرى أو مناطق تخضع للمعارضة، وصرح كثير منهم أن سبب هروبهم هو اصطدامهم بواقع غير الذي كانوا يحلمون به، بل اعتبر أحدهم أنه كان يرى عدالة ومساواة في بلاده لا يراها هنا.

المنبوذون

هم أولئك الأشخاص الذين فشلوا اجتماعيًا في مجتمعاتهم بالتميز أو أن تكون لهم علاقات جيدة، وترى من حولهم ابتعدوا عنهم لفشلهم في الحياة أو لسوء أخلاقهم وما إلى ذلك، أولئك يرون أيضًا في التنظيم فرصة جديدة حيث لا يعرف عنهم شيء، بل ربما يحاطون بالقبول والترحيب وقد ينالون مكانة لم يكونوا ليحصلوا عليها في مجتمعاتهم.

أبو عبدو المهاجر، الذي ينتمي لريف حماة، عرف قبل اندلاع الاحتجاجات بـ «الأزعر» والتحق بالثورة وحمل السلاح كعنصر في مجموعة، وبعد فترة قاطعه أفراد المجموعة لـ «سوء أخلاقه وفسقه» حتى إنه سرق مالًا من أحد أفراد الفصيل.

وبعد غيابه فترة طويلة، علم أصدقاؤه أنه بات قائدًا عسكريًا في صفوف تنظيم «الدولة» بعد مبايعته وخضوعه لدورة شرعية، وأرسل تهديدات إلى أصدقائه المقاتلين في صفوف «الثوار» بأنه سوف يأتي وينتقم منهم ويقتلهم لأنهم «مرتدون».

ثلاث فئات هي النسبة الأكبر المكونة لمقاتلي «الدولة الإسلامية»، والذي أفتى علماء مسلمون بـ «خروجه» عن الدين وفساد منهجه وعقيدته، نظرًا للانتهاكات التي نفذها بحق المدنيين والمقاتلين في صفوف المعارضة على حد سواء.

بعد تدخل الكتائب وتوقف الدعم.. الأتارب بدون مشفى

مشفى الأتارب مغلقًا

عدنان كدم

بعد مضي 4 أشهر لا يزال مشفى الأتارب مغلقًا حتى إشعارٍ آخر جراء توقف دعم الجهات الراعية له، ورغم محاولة الإدارة والمجلس المحلي إعادته إلى الخدمة إلا أن الجهود لم تنجح بسبب خلافات جوهرية مع المنظمات الداعمة، دفع ثمنها الأهالي وأثرت سلبًا على أوضاعهم الصحية.

خلافات جوهرية

الخلاف بين المجلس المحلي في مدينة الأتارب والمنظمة الداعمة «هاند أند هاند فور سيريا» يكمن في النتائج الصادرة عن تعيين الموظفين في المشفى، وحسب رأي المجلس المحلي فإن «المنظمة أخلّت بالاتفاق معه وتجاهلت عرض النتائج على المجلس وسربت أسماء المعينين بشكل سري».

بعد ذلك أعلنت المنظمة عن أسماء المعينين وأقصت الموظفين الملتزمين بالعمل في المشفى، بحسب المجلس، وكي يتلافى الجانبان الخلاف تم الاتفاق على إعادة هيكلة الكادر الوظيفي بناء على أولوية الموظفين السابقين الملتزمين بالعمل والدوام، إلا أن المنظمة أعلنت انسحابها من المشفى بشكل رسمي في بيان صدر عنها.

وبرر الدكتور أحمد الأقرع، المدير اللوجستي في المنظمة الداعمة، قرار إيقاف الدعم بالقول «عندما لم نجد داعمًا للمشفى سعينا جاهدين لتأمين الدعم منتصف نيسان 2015، وكل المنظمات أجمعت على أن يكون الدعم عن طريقنا، ولكن اصطدمت آمالنا بحائط من العوائق وصلت إلى حد التهديدات، وعلى مدى 18 يومًا من المفاوضات لم تتجاوز العقبات لذلك نعتذر آسفين عن عدم دعم المشفى».

حاجة ملحة

يعد مشفى الأتارب أكبر المراكز الصحية في ريف حلب الغربي، وبلغ عدد المرضى المسجلين لديه في مختلف الأقسام أكثر من 40 ألف مريض العام الفائت، ويقدم خدماته لنحو 200 ألف نسمة في ريف حلب الغربي.

وأبدى الدكتور عبد الرحمن عبيد، مدير المشفى المستقيل، استغرابه من عدم استيعاب أكبر كادر طبي من قبل المنظمة، وأضاف في حديث إلى عنب بلدي «حاجة المشفى لكادر طبي متواجد هو أهم خطوات نجاحه وتقديمه الخدمات الطبية اللازمة لأهلنا».

أجهزة معطلة

ويعاني المشفى حاليًا من تعطل أغلب أجهزته، بحسب الدكتور عبيد، كالمولدة الكهربائية وأجهزة التنظير القوسي والتحليل المخبري والتعقيم الرطب، وتحتاج أجهزة تخدير العمليات الجراحية إلى صيانة منذ شهرين تقريبًا، إضافة إلى صيانة أجهزة العناية المشددة.

ولفت عبيد إلى إصلاح محطة التحلية لقسم غسيل الكلية منذ أكثر من شهر، مؤكدًا أنها بحاجة إلى تشغيل متكرر وإلا ستتعطل قريبًا، وناشد الجهات المعنية «نرجو من الجميع التعاون لحل هذه المشاكل التقنية قبل أن تتفاقم، ونطلب عدم الاختلاف لأن المشفى مغلق فعلًا لأسباب تقنية وفنية».

تدخل المجلس العسكري

تدخل بعض الفصائل المسلحة في العمل الطبي هو أحد أسباب تعثر المشفى، وأوضح عبيد أن منظمة «هاند أند هاند فور سيريا» طلبت من المجلس العسكري المكون حديثًا في المنطقة حمايتها من الموظفين الذين فصلتهم سابقًا.

وأضاف «تصرفات الموظفين خاطئة لكن المنظمة هي من دفعت الناس للإقدام عليها، بسبب سوء إدارتها للأزمة، كما أنها لا تملك كادرًا طبيًا وإداريًا كفئًا ليكون البديل».

وعبر أحمد الشون، من أهالي مدينة الأتارب، عن حالة الاستياء الموجودة لدى الأهالي بالقول «يعاني الأهالي في الأتارب والقرى المجاورة من صعوبة التنقل ليلًا في حالات إسعاف المصابين، كما أن الآثار السلبية لإغلاق المشفى تظهر أيام القصف على المدينة، فعندما يسقط جرحى تكون حالاتهم خطرة نضطر لإسعافهم إلى مشافٍ خارج المدينة، وفي حالات عديدة لا نستطيع إنقاذهم من الموت».

توفي 10 أشخاص بينهم أطفال جراء الإغلاق الأخير للمشفى، وتدهورت حالة مرضى الكلى ما أثر سلبًا على أوضاعهم الصحية، كما ازدادت التكاليف العلاجية والدوائية لأهالي ريف حلب الغربي، دون انفراج مرتقب أو افتتاح بديل في المنطقة.

«ننحت الصخر بأظافرنا»

الطبابة الشرعية في حلب مستمرة بالإمكانيات المتاحة

الطبابة الشرعية في حلب (عنب بلدي)

«كافة الخدمات التي تقدمها الطبابة الشرعية مجانية، من استقبال جثث الضحايا الذين يقضون نتيجة القصف أو الحرائق أو الغرق، وحتى الذين تكون أسباب وفاتهم جنائية (جرائم قتل) ... ولا تقتصر الخدمات على استلام جثث الثوار، المدنيين والعسكريين، فتستلم جثث جنود النظام وتوثقها وتدفنها».

عنب بلدي

تأسست الطبابة الشرعية منذ بداية الثورة السورية، لتعمل على توثيق ودفن جثث الضحايا، الذين يقتلهم النظام ويلقيهم في الشوارع. وقد بدأت تأخذ الطابع القانوني والمتعارف عليه في أنظمة الطبابة الشرعية العالمية، بعد مجزرة نهر الشهداء يوم 29 كانون الأول 2013، التي راح ضحيتها قرابة 100 شهيد.

محمد كحيل، المكنى بأبي جعفر، هو مدير الطبابة الشرعية في المناطق المحررة داخل محافظة حلب، ومختصٌ في العلوم الشرعية (مسرح جريمة)، وخبير محلف لدى الجهات القضائية قبل الثورة، يقول إن 23 موظفًا يعملون في الطبابة ضمن فريقين، الأول يضم 17 شخصًا يعملون في الطبابة الشرعية، والثاني يضم 6 آخرين، هم فريق الأدلة الجنائية ومختصو مسرح الجريمة، ويوثقون جرائم النظام.

أبو جعفر قال إن الفريق يوثق الجثث، ومعظمها يأتي مجهول الهوية، ثم يسلمها إلى ذويها بعد التعرف عليها، «وإن لم يستطع أحد التعرف عليها ندفنها ونُرقّم القبور لتدخل ضمن أرشيفنا».

> والطبابة الشرعية هي الجهة الوحيدة المعتمدة لمنح شهادات الوفاة لدى كافة الجهات (العسكرية والمدنية)

وفق إفادة سابقة لأبي جعفر في حديثٍ مع عنب بلدي، أشار فيها إلى أنهم يستعينون بأطباء من مؤسسات ثورية أخرى في فحص ومنح تقارير طبية عن حالة المصابين في حالات الشجار والتعدي، تحدد فيها نسب العجز والاستشفاء.

«نوثق حفاظًا على حقوق الناس»

للحديث عن طبيعة عمل الموثقين في الطبابة، التقت عنب بلدي محمد نور رسلان، أبو وسيم، وهو موثق في ديوان الطبابة الشرعية، ويعمل على توثيق الضحايا والإصابات والجرائم الجنائية، وشرح عن أهمية العمل في ظل القصف المستمر التي تعاني منه المنطقة، «التوثيق مهم جدًا للحفاظ على حقوق الناس سواء الأمانات أو المبالغ المالية، بالإضافة إلى توصيف الجثث لإيصالها إلى ذويها».

رسلان قال إنهم يوثقون الجثث بجمع معلومات كاملة عنها من خلال تعبئة استمارة تحمل اسم «ضبط كشف محضر جثة مجهولة الهوية»، وتحوي استفسارات عديدة حول الجثة، مضيفًا «نؤرخ ونحدد ساعة وصول الجثة والجهة التي أحضرتها (مدنية أم عسكرية)، ونسجل معلومات عن لون البشرة وبنية الجسم والشعر واللحية».

ويؤكد رسلان أهمية تسجيل العلامات الفارقة التي تتميز بها جثث الضحايا كالأوشام أو الجروح القديمة، مشيرًا إلى ضرورة توصيف حالة الجثة المستلمة (الجروح أو خروج مادة دماغية أو أحشاء أو أي علامات أخرى ظاهرة عليها).

وتعتمد الطبابة على التوثيق المؤتمت في عملها أيضًا. خالد قلعجي، وهو مسؤول التوثيق المؤتمت في الطبابة الشرعية، قال إن الأتمتة أفضل من التوثيق الورقي، للحفاظ على الملفات والوثائق المهمة من التلف، مشيرًا إلى معاناة الطبابة الشرعية من نقص المعدات كأحبار الطابعات وأدوات أخرى، في ظل غياب الدعم عنها.

دورة في الأدلة الجنائية لتنمية المهارات

نتيجة نقص الخبرات وقلة الكوادر الاختصاصية، نظمت الطبابة الشرعية مطلع آب الجاري دورة في الأدلة الجنائية، التحق بها 5 أشخاص، «للرقي بالعمل الجنائي في ظل الحرب»، بحسب أبي جعفر، الذي قال إن معظم العاملين في قسم الشرطة والنقاط الأمنية الأخرى أشخاصٌ غير مختصين، كون اختصاص الأدلة الجنائية نادرًا، «حاولنا تنمية المهارات لديهم ورفع مستواهم العملي في هذا المجال ليكونوا عونًا لفريق الطبابة الشرعية وللجهات القضائية».

ويشرح أبو جعفر مضمون الدورة والعلوم التي يسعى كمدير للطبابة لتعليمها للمتدربين كي يصبحوا جاهزين للقيام بعملهم على أكمل وجه، مشيرًا إلى أن المادة الأولى التي أعطيت للمتدربين هي التوثيق الجنائي بقسميه، الجنائي الحربي وهو توثيق جرائم النظام، وجنائي الوصف وهي الجرائم بين المواطنين.

دُرّب الفريق على أنواع البصمات وأشكالها وكيف ترفع من مسرح الجريمة وكيف تؤخذ من المشتبه بهم، كما تلقى دروسًا في علم التواقيع، خاصة ضمن المحاكم المدنية حيث ينظر في دعاوى العقود والبيوع ويطعن بالتواقيع المزورة.

ويشير أبو جعفر إلى أهمية تحديد طريقة القتل، الأمر الذي دعاه لتدريب فريقه على أنواع المرامي النارية وأبعادها وأشكالها بعد استقرارها في الجسم، (فوهة الدخول وفوهة الخروج)، وزوايا ميل الطلق الناري وحجم الجرح، إضافة إلى العلامات الفردية الخاصة بكل شخص وكيف تؤخذ وتوثق،»تلقى المتدربون محاضرات شرحنا فيها أيضًا قسمًا يسيرًا من علامات الموت ومعرفة زمن الوفاة».

مساعٍ لتشكيل هيئة خبراء محلفين

ويحاول فريق الطبابة بعد الدورة، خلق نواة للعلوم الجنائية في المناطق المحررة، وخاصة في مدينة حلب، ويسعى إلى تشكيل هيئة خبراء محلفين تتضمن خبراء: خطوط، تواقيع، تحليل كيميائي، مساحة، زراعة ...الخ، بعد التنسيق مع الجهات القضائية والأطباء وأصحاب الخبرة.

وسيم، وهو أحد المنتسبين للدورة التدريبية ويعمل ضمن فريق الطبابة الشرعية، قال إن الدورة تساعدهم في معرفة طريقة أخذ البصمات، وفي تمييز التواقيع المزورة كونهم يتدربون على هذه الأمور بشكل عملي وتطبيقي.

ويضيف وسيم لعنب بلدي، إن اختصاص الخبير الجنائي نادر جدًا «وكوني ممرض فهذا يسهل علي الأمر قليلًا»، مردفًا «أحاول زيادة معلوماتي خلال الدورة، وأتعرف على الاختصاص بشكل موسع فمن الممكن أن أعمل به في المستقبل وأبدع أيضًا».

«ننحت الصخر بأظافرنا»

بدأت الطبابة الشرعية عملها منذ التأسيس بدون تمويل، واعتمدت على أشخاص في دعمها، وتتبع ماليًا لمديرية الصحة في محافظة حلب الحرة، أما إداريًا فهي هيئة مستقلة لا تتبع لأي فصيل أو تيار سياسي، وتعتمد على التبرعات المتقطعة من بعض المنظمات، بحسب أبي جعفر

> «لا تزال الديون تتراكم على الطبابة، ولم نستطع حتى الآن تأمين المعدات اللازمة لنرتقي بعملنا».

براميل الطيران المروحي استهدفت مقر الطبابة الشرعية مرات عديدة، ودمرت قسمًا كبيرًا من المبنى الذي يحتضنها، وأعطبت العديد من الأدوات والأجهزة، كما تصدعت جدران قسم التبريد الذي تحفظ بداخله الجثث أكثر من مرة.

ويشير أبو جعفر إلى أن قلة الدعم المادي واللوجستي هي العائق الأكبر أمام عمل الطبابة، «لدينا سيارة واحدة فقط لنقل الجثث وهي بوضع شبه مأساوي، كما ينقصنا العديد من الأدوات والأمور الضرورية الأخرى».

كيف ينظر الأهالي إلى عمل الطبابة الشرعية

عنب بلدي التقت عددًا من الناشطين في مدينة حلب، وتحدثوا عن رأيهم بعمل الطبابة الشرعية، ومدى الاستفادة منه وسط الوضع الطبي المتدهور التي تعاني منه المدينة.

ياسر أبو النصر، ناشط إعلامي من مدينة حلب، قال إن عمل الطبابة الشرعية جيد وفعاليتها ضمن المناطق المحررة «ممتازة في ظل الإمكانيات الضئيلة التي يعتمدون عليها»، مضيفًا أن جملة من العوائق تقف في طريق عملها وأهمها انقطاع الكهرباء وصعوبة تأمينها بحكم الحاجة إليها للبرادات التي تحفظ الجثث.

ودعا أبو النصر كافة المنظمات والهيئات لدعم عمل الطبابة كي تعمل ضمن المناطق المحررة كـ«طبابة شرعية حقيقية»، مشيرًا إلى أن مشاكلها تكمن في قلة الدعم.

أما الناشط الطبي حذيفة دهمان فرأى أن الطبابة الشرعية تعمل على توثيق جرائم الأسد وحفظ جثث قتلى النظام بعد المعارك للتفاوض عليها، مشيرًا إلى أن «فعاليتها بسيطة بحكم غياب الاختصاصيين وغياب الدعم المادي واللوجستي».

لا رد من الحكومة والمجلس متوقف عن العمل

حاولت عنب بلدي التواصل مع وزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة، محمد وجيه جمعة، بالاتصال به شخصيًا ثم عن طريق مدير مكتبه، للاطلاع على دور الحكومة في دعم هذه المشاريع، لكننا لم نجدًا ردًا.

كما تواصلت الجريدة مع المجلس المحلي في مدينة حلب لسؤاله عن دوره في دعم القطاع الطبي في المدينة، وقيل لنا إن المكتب الطبي الذي يتبع له متوقف عن العمل.

يزداد الواقع الطبي سوءًا في مدينة حلب وسط تعرضها للقصف بعشرات البراميل المتفجرة يوميًا، بينما يزداد عدد النازحين بعد الدمار الهائل الذي تعرضت له أحياؤها، وتتصاعد بالمقابل أعداد الشهداء والجرحى على اختلاف درجات إصابتهم. ويبقى السؤال إلى أين سيؤول القطاع الطبي في حلب وسط عجز الهيئات الرسمية والمحاولات الخجولة من أبنائها على الرغم من قلة الموارد؟

*أعدت هذه المادة بدعم من البرنامج الإقليمي السوري

حديثك مع طفلك..
ما دوره في بناء مهاراته الاجتماعية مستقبلًا؟

أسماء رشدي

يسود اعتقاد بأن المهارات الاجتماعية للفرد تولد مع الطفل ولا تعلم أو تكتسب، لكن أبحاثًا متزايدة تظهر أن البيئة التي ينشأ فيها الطفل منذ بداية حياته وهو رضيع، يمكن أن يكون لها تأثير كبير على كيفية تفاعله مع الآخرين كلما تقدم بالعمر.

وتبين الأبحاث أيضًا أن العامل الرئيسي قد يكون اللغة التي يسمعها من حوله، حتى خلال عمر مبكر يكون خلاله قادرًا على البربرة وحسب.

رصد علماء النفس في جامعة نيويورك 40 حالة لأمهات استخدمن مع أطفالهن (بعمر 10 و12 و16 و20 شهرًا)، أثناء لعبهم تعليقات أو عبارات تشمل استنتاجات تتطابق حول ما يفكر به الطفل أثناء قيامه بسلوك أو عمل ما.

على سبيل المثال، عندما يصدر الطفل أصواتًا غير مفهومة محدقًا بلعبته، يمكن للأم القول هل تريد اللعبة؟ أو عندما يكون جالسًا بهدوء وعلى وجهه تعبير المتأمل، تسأل الأم هل أنت بطريقك لاتخاذ قرار ما؟ ما الذي تفكر به؟

ثم قيّم الباحثون القدرات الاجتماعية والمعرفية لدى هؤلاء الأطفال أنفسهم عندما بلغوا من العمر 5 أو 6 سنوات، وذلك من خلال قراءة قصة تتطلب من كل طفل الرد على أسئلة الفهم، التي تظهر ما إذا كان يدرك مفاهيم اجتماعية من الإقناع إلى سوء الفهم والكذب وغيرها.

نتيجة التقييم أظهرت أن من أدلى والداه بتعليقات تتطابق مع سلوكه في المرحلة السابقة (رضيع أو بعمر صغير)، حقق درجات أعلى في الاختبار (بعمر 5 أو 6 سنوات) ممن لم يسمع تعليقات مشابهة في صغره.

توضح هذه النتائج مدى قدرة الوالدين على الاستماع إلى أفكار ومشاعر الطفل، وبالتالي الإسهام في تنميته الاجتماعية بشكل كبير، وتجهيزه لفهم ما يمكن أن يكون عليه تفكير وشعور الآخرين.

كما أظهرت الأبحاث مؤخرًا ارتباط المهارات الاجتماعية عند الأطفال بعمر 10 شهور بقدرتهم على تعلم لغة ثانية.

بعض الاستراتيجيات التي قد تساعد في تطوير المهارات الاجتماعية:

علّم الطفل مراعاة وتفهم حقيقة مشاعر الآخرين والتعاطف معهم، ويمكن أن يحدث ذلك من خلال وضع الطفل في مواقف افتراضية مختلفة، كأن تسأل طفلك ما الذي يمكن أن يشعر به الآخرون حين يحدث لهم أمر معين، مثل الخوف والغضب والتوتر.

مع تقدم الطفل بالعمر اشرح له كيف يمكن لشخصين أن يمرا بنفس الموقف، ويكون لكل منهما ردة فعل مختلفة.

اشرح له عن أهمية احترام المساحة الشخصية للآخرين، وممارسة طرق مقبولة للتفاعل معهم، أثناء اللعب مثلًا.

شجعه على المبادرة الاجتماعية من خلال تعليمه طرقًا صحيحة للبدء بمحادثة، جذب انتباه شخصٍ ما، أو الانضمام إلى مجموعة أطفال يلعبون معًا، ويمكنك التحدث عن هذه المهارات والمواقف على مائدة العشاء أو خلال اللعب.

امض بعض الوقت يوميًا مع طفلك، واشرح له من خلال اللعب ما يعنيه الانتظار في الدور، المناوبة والتبادل والمشاركة.

يتأثر الطفل بالفطرة بمن حوله، لذا فالقدوة الحسنة تسهل عليه تعلم مهارة معينة؛ والوالدان هم أقرب قدوة للطفل، وأكثرهم تأثيرًا عليه.

من هنا يجب التركيز على مواقف تبلور لدى الطفل فكرة الاهتمام بالآخرين ومساعدتهم بدون مقابل، من خلال تصرفات بسيطة، مثل فتح الباب للأشخاص الأكبر سنًا، إضافة لتعزيز كل ما يقوم به الطفل من تصرفات إيجابية والاستمرار بتشجعيه.

تشقق حلمة الثدي عند المرضع
مشكلة شائعة وسهلة العلاج

د. كريم مأمون

الوظيفة الأساسية للثديين عند المرأة هي إرضاع وليدها بداية حياته، وقد يصاب الثديان ببعض المشاكل الصحية أثناء الإرضاع، ومن أبرزها تشقق إحدى الحلمتين أو كليهما.

ومع أن هذا المرض شائع في فترة الرضاعة إلا أنه قد يصيب السيدات غير المرضعات أيضًا بسبب ارتداء ألبسة غير مناسبة أو بسبب الإصابة ببعض الأمراض الجلدية التي تسبب الجفاف الشديد للجلد كالأكزيما، وسنركز هنا على تشقق الحلمات عند المرضعات.

ما المقصود بتشقق الحلمة؟

هو مرض يتظاهر بتشققات بحلمة أحد الثديين أو كليهما مع احمرارها وتورمها وحدوث آلام فيها مع تهيج وحكة مستمرة، وقد تكبر هذه الشقوق وتتحول إلى جروح تحدث نزيفًا دمويًا.

ما أسباب تشقق حلمة الثدي عند المرضع؟

عادة ما تحدث تشققات الحلمة في الأسبوع الأول والثاني بعد الولادة نتيجة للأسباب التالية:

- عدم الاعتناء بحلمة الثدي في أشهر الحمل الأخيرة.
- إطالة مدة الرضاعة في اليومين الأولين بعد الولادة، فالحلمة لا زالت قاسية وكمية الحليب قليلة (اللباة).
- عدم إعطاء الطفل الثدي بصورة صحيحة، فيعض بفكيه الحلمة وليس الهالة المحيطة بها.
- امتلاء الثدي بالحليب ما يمنع الطفل من إدخال الحلمة جيدًا داخل الفم.
- سحب الحلمة من فم الطفل بقوة.
- التهابات بالحلمتين نتيجة انتقال عدوى إليهم من فم الطفل أثناء الرضاعة وبخاصة العدوى الفطرية.

كيف نعالج تشقق الحلمة؟

- البدء في العناية بالثدي في أشهر الحمل الأخيرة.
- إزالة كل أسباب الاحتكاك ووضع قطعة قطن أو شاش على الثدي لتقليل الاحتكاك بالحمالات.
- غسيل الثدي والحلمة بالماء الدافئ عدة مرات يوميًا.
- إيقاف الرضاعة المباشرة 3-4 أيام، مع استعمال شفاطة حليب ذات حواف لينة ليتم تفريغ الثدي من الحليب وإعطاؤه للطفل الرضيع.
- استخدام كريم أو مرهم ملين ومطهر بعد كل رضاعة أو كل مرة يتم تفريغ الثدي بها لمنع التهاب التشققات، ولا يغسل إلا قبل الرضعة التالية.
- إذا التهبت الشقوق أو تحولت إلى جروح نازفة فلا بد من إضافة مضاد حيوي عن طريق الفم (مع الانتباه لكونه من الأصناف المسموح بها أثناء الرضاعة) واستبدال الكريم المطهر بكريم مضاد حيوي لعلاج الالتهابات موضعيًا.

ويمكن استخدام بعض المسكنات كالباراسيتامول إذا كان الألم غير محتمل.

ما هي الإجراءات التي يجب اتباعها أثناء وبعد الرضاعة للوقاية من تشقق الحلمة؟

أثناء الرضاعة: وضع الطفل بشكل مناسب على الثدي بحيث يكون في وضع مائل يكون فيه الرأس للأعلى، وألا يكون جسم الطفل معلقًا بحيث يشد بشكل مستمر على الحلمة مع كل مرة رضاعة، وعلى الأم أن تتأكد من فتح الطفل لفمه فتحة واسعة مع بقاء اللسان للأسفل قبل وضع حلمة الثدي في فمه.

بعد الرضاعة: تنظيف الحلمتين بلطف باستخدام الصابون أو سائل تنظيف مناسب، واستخدام الكريمات والمراهم المحتوية على الفازلين أو اللانولين المعدل خصيصًا للمرضعات، حيث تدلك الحلمات بكمية صغيرة بعد كل رضاعة للوقاية من حدوث التشققات ولتخفيف الآلام الناتجة عنها، ولكن لابد من غسلها قبل الرضاعة التالية.

متقاطعة

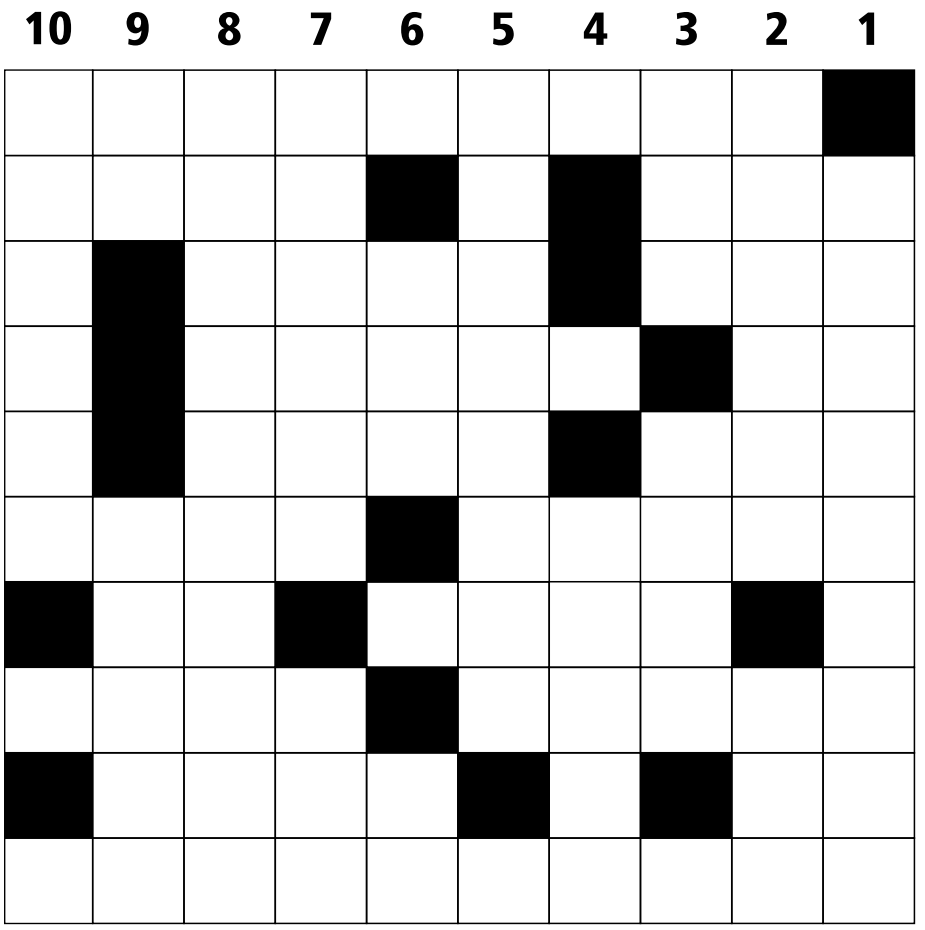

أفقي

1. ممثل مصري قدير توفي مؤخرًا
2. تكلمَ (معكوسة) - نقائص
3. صدقة - ضاحِك (معكوسة)
4. للنداء - صحيفة (معكوسة)
5. مكان تستوطنه مجموعة من الناس - عكس حرام
6. أماكن التعليم (مبعثرة) - مايبقى من جسد الميت بعدما يبلى (معكوسة)
7. أبقى واستمر - شديد الخصومة
8. من أسماء الله الحسنى - شيئ ملموس (معكوسة)
9. متشابهان - حرارة النار
10. كاتب فلسطيني عاش في أمريكا، اشتهر بالنقد الحضاري

عمودي

1. معركة يخوضها ثوار داريا بالقرب من مطار المزة العسكري
2. قنابل حارقة محرمة دوليًا - مَيَلان
3. زمن - أزليّ
4. عكس أتلكئ (معكوسة)
5. مفتي الجمهورية العربية السورية
6. ماء جارٍ - حاجز و رادع
7. علامات تجارية - عمل وتعب لإنجاز شيئ ما (معكوسة)
8. وزير الخارجية السعودي (معكوسة)
9. نصف يويو - يشابه بالمعنى (معكوسة)
10. بالشهور السريانية شباط

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	م	ل	ع	م	ل	ا	د	ي	ل	و
2	ا	■	ا	ي	ن	و	د	ق	م	■
3	ي	م	ئ	ا	ر	ج	■	و	ا	ه
4	ك	ر	ا	ز	ا	■	ي	م	ذ	ي
5	ل	ؤ	ي	ح	س	ي	ن	■	ا	ر
6	ر	و	■	■	ل	ي	د	ب	■	و
7	ا	س	ا	س	■	■	د	ي	ه	ش
8	ت	و	ج	ه	ا	ت	■	ع	ق	ي
9	ن	ن	■	ا	ق	و	م	■	ر	م
10	ي	■	ر	م	ع	ا	ل	م	ل	ا

حل العدد السابق

سودوكو

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

7	1	4	2	3	5	9	6	8
6	5	3	8	4	9	7	2	1
2	8	9	1	7	6	4	3	5
5	7	6	4	9	2	8	1	3
4	3	2	5	1	8	6	7	9
1	9	8	3	6	7	2	5	4
8	6	7	9	5	1	3	4	2
9	4	1	6	2	3	5	8	7
3	2	5	7	8	4	1	9	6

حل العدد السابق

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم
إلى بريد الجريدة الإلكتروني: enabbaladi@gmail.com

تفاعل بلدي

جريدة عنب بلدي enab baladi
أمس الساعة 03:29 صباحاً ·

الوكالة الوطنية: إلقاء القبض على أحمد الأسير متنكرًا - عنب بلدي
قالت الوكالة الوطنية للإعلام (اللبنانية الرسمية) إن السلطات اللبنانية ألقت القبض على الشيخ أحمد الأسير، السبت 14 آب، خلال محاولته الفرار خارج...
ENABBALADI.ORG

أعجبني · تعليق · مشاركة

حامد عجلاني وحسن ابو حمدو وعبد الرحمن عموري و820 آخرين معجبون بهذا. الأكثر ملاءمة

2 مشاركة

Safyiah Ahmad Kenaan متنكر!!!!! حاجتكم نفاااق . الله يفك أسرك يا الاسيررررر
1 · أمس الساعة 06:12 صباحاً

حسن البدراني البدراني هلا أحمد الأسير إرهابي وحسن زميره مش إرهابي انا أي واحد في لبنان يعارض حزب الشيطان هو إرهابي اويغتال
1 · أمس الساعة 03:50 صباحاً

Om Omar حسبنا الله ونعم الوكيييل
الله يحفظه من كل مكروه ويفك اسره يااا رب
22 ساعة

أبو عمر الغاروق الشيخ أحمد الأسير
لم يعتقل في المطار بل تم تسليمه من قبل الفصائل الفلسطينية
وقام الامن العام اطلاق اشاعة انه تم توقيفه وهو يغادر من مطار بيروت ولكن الخبر الصحيح
ان الفصائل الفلسطينية في مخيم عين الحلوة بتنسيق مع الامن العام المعروف انتمائه لحزب اللات و
على صفحات الحكومه اللبنانيه خبر التحقيق مع الاسير تجري باشراف مفوض الحكومه لدى المحكمه العسكريه صقر صقر .
15 ساعة

ابو اسكندر الله يفك اسرك يا سيخ احمد ويحفظك يا رب
أمس الساعة 07:07 صباحاً

Salam Kam لا مو متنكر ياحلووين ! الله يفك اسره هو وكل من معه وعلى طريق الحق
أمس الساعة 07:11 صباحاً

Elham Arnaout الله ياخدكن يا خنازير يا دواعش انشاء الله متواكن جهنم يا سفاحين
18 ساعة

Najwa Sdn حسبي الله ونعم الوكيل اصبح الشرفاء والمجاهدين واللذين يقفون مع الحق ارهابيين والارهابيين الحقيقين يصولون ويجولون فى بلاد الاسلام والمسلمين اي لعنه هذه التى حلت علينا وعليى بلاد المسلمين
2 · أمس الساعة 07:18 صباحاً

البساطة حلووة حال الامه العربيه ميكي ايران واذانبها يصولون ويجولون من دون اي وضع حد لهم والامر الذي "يزيد الطين بله" اي احد يخالفهم او يعاديهم يكون تحت المجهر ومطلوب حياً او ميتاً
1 · أمس الساعة 03:55 صباحاً

Angelina Valefio يخالف من وهل جبره احد على قتل الظباط بكل برودة عاى الحاجز
رد · أمس الساعة 04:05 صباحاً

البساطة حلووة ومن قتل ابو الامن في لبنان رفيق الحريري رحمه الله
رد · أمس الساعة 04:13 صباحاً

Abo Alsamra الله يصبره ويكون بعونو لان الأنجاس مارح يرحمو
3 · أمس الساعة 04:01 صباحاً

Mohmad Berani الله يفك اسرك يت شيخ والله احرنت قلوبنا
17 ساعة

Abo Ahmed والله اخبار الفيس بوك ماعاد الواحد يصدق منها شي اختلط الحابل بالنابل .....
أمس الساعة 04:10 صباحاً

Wesam Sh Mohadat اللهم اجعل له سلطان نصيرا
23 ساعة

Mustafa AL-jasimi جدهم عمر بن العاص
2 · أمس الساعة 03:32 صباحاً

امة الله الله يفك أسرك يا شيخنا
2 · أمس الساعة 06:03 صباحاً

عبدالله محمود الله يفك اسرو
1 · أمس الساعة 03:47 صباحاً

عمار راضي بتهمة باصحفي يافهمان
وكأننا أغبياء حتى نصدق خبر مثل هذا
أمس الساعة 07:00 صباحاً

Essam Arour فالله خَيْرٌ حافظاً وهو ارحم الراحمين
2 ساعة

محمود الشيخ المشكله بكرى بحولو لمحكمة الجنايات وبشار وحسن اللات بطلعوا براءه
أمس الساعة 06:59 صباحاً

Kahaf Alhasn اعدام انشالله يا[redacted]
أمس الساعة 05:52 صباحاً

ياسر الرعبي بتطلعي الف [redacted] يا [redacted]
رد · 1 · 21 ساعة

ابو أحمد الله يفك أسرو
1 · أمس الساعة 04:33 صباحاً

مشاريع الإنترنت المجاني حول العالم

منطاد جوجل لبث الانترنت إلى الأرض

قيل إن العالم أصبح قرية صغيرة بفضل شبكة الإنترنت، لكن 60% من سكان الأرض أو ما يعادل 4,2 مليار شخص لا يملكون اتصالًا بها، فهل هم خارج تلك القرية!

تميم عبيد

تعتبر الأمم المتحدة الإنترنت حقًا أساسيًا من حقوق الإنسان، وقطعه يعد انتهاكًا بحسب القانون الدولي، وفي دراسة أجرتها شركة ديلويت العالمية بينت أن تأمين الإنترنت في الدول النامية سيوفر 140 مليون وظيفة جديدة، وسيرفع 160 مليون شخص من تحت خط الفقر، ولذا تعمل عدة شركات على إيصال الإنترنت إلى مستخدمين إضافيين بشكل مجاني.

مشروع إنترنت دوت أورج Internet.org

إنترنت دوت أورج هو مشروع أطلقته فيسبوك لتوصيل خدمة الإنترنت مجانًا إلى مناطق العالم، وخاصة المحرومة من الخدمة من خلال ثلاث تقنيات مقترحة:

التقنية الأولى هي الأقمار الصناعية القريبة، مع توصيل تلك الأقمار معًا ونقل البيانات باستخدام تقنية الليزر، ويعاب على هذه التقنية الحاجة لأطباق تقوم بتتبعها حتى لا تضعف الإشارة.

التقنية الثانية هي الأقمار الصناعية ذات المدارات البعيدة، لكنها بقيت فكرة ولم تتطور إلى خطوات عملية.

التقنية الثالثة وهي طائرات بدون طيار تعمل بالطاقة الشمسية، تطير على ارتفاع 20 كيلومترًا، وهو ارتفاع أكبر بمرتين من ارتفاع خطوط الطيران التجارية، وتدور تلك الطائرات في دوائر واسعة فوق المكان المستهدف ومهمتها توصيل الخدمة له، وهي التجربة التي بدأت بالفعل في زامبيا وتسعى فيسبوك للتوسع في هذه المبادرة لنقلها لمناطق أخرى من العالم.

مناطيد جوجل Google Loon

تسعى جوجل إلى استخدام بالونات أو مناطيد تعمل كنقاط ساخنة فوق العديد من مناطق العالم، وتحلق على ارتفاع 20 كيلومترًا أيضًا، لتقوم تلك البالونات بتوصيل خدمات الإنترنت لمناطق شاسعة من العالم، ولتنفيذ المهمة ستحتاج جوجل لأسطول ضخم من مئات البالونات حول العالم.

بدأت جوجل بالفعل في تطبيق مشروعها في البرازيل ونيوزلندا ومناطق جنوب خط الاستواء، وتسعى للتمدد والتوسع لمناطق أخرى، ويمكن للبالون الذي يعمل بالطاقة الشمسية البقاء في طبقات الجو العليا لمدة 100 يوم، ويستخدم في البث تقنية الـ LTE المتوفرة في الهواتف الذكية.

تبلغ سرعة الإنترنت عبر هذه البالونات 22 ميجابايت في الثانية لهوائيات الاستقبال و5 ميجابايت في الثانية للهواتف المحمولة، ويمكن للبالون الواحد توصيل الإنترنت لمسافة 40 كيلومترًا على الأقل.

أما عن أكبر العقبات التي تواجهها جوجل في المناطق التي تنوي نشر المناطيد فيها، فهي عقبات سياسية لا تقنية، لاسيما منطقة الشرق الأوسط التي أبدت جوجل اهتمامها بها، حيث يتطلب نشر مناطيدها الدخول في المجالات الجوية إلى دول عديدة قد لا ترغب في ذلك سواء من ناحية الأمن أو من ناحية نشر خدمة الإنترنت الذي لا تتحكم به الحكومات، وستسعى جوجل للتواصل مع الحكومات وشركات الإنترنت المحلية في تلك الدول لحل تلك العقبات.

لانتيرن Lantern

هو مشروع طموح لشبكة جديدة تشبه شبكة الإنترنت لكنها تختلف في كونها تأتي من الفضاء أو ما يعرف بالأوترنت Outernet، فمن خلال خدمات الأقمار الصناعية وعبر موجات الراديو القصيرة وعبر جهاز استقبال صغير لا يعدو طوله طول مصباح يدوي، يمكنك استقبال الإنترنت وتصفح محتويات مكتبة ضخمة من المحتوى المتنوع.

تحتاج فقط إلى متصفح الهاتف الذكي أو الحاسب ويمكنك أيضًا استقبال معلومات مثل صفحات الويب، والمقالات الإخبارية والكتب وأشرطة الفيديو والموسيقى بصرف النظر عن مكانك على سطح الأرض.

مستقبل الانترنت من الأقمار الصناعية

يسعى المشروع لعمل مكتبة ضخمة للعلوم والتعليم، وتحمل معارف وتاريخ الأرض لتضعها في الفضاء الخارجي، بحيث يمكنك الدخول إليها من أي مكان.

يحاول مشروع لانتيرن أيضًا توفير خدمات الإنترنت في مناطق الصراعات التي تعاني من التعتيم أو التجسس من قبل الحكومات والجهات المتصارعة، وكذلك مناطق الكوارث والمناطق المنكوبة التي يصعب اجتيازها لمعرفة الأوضاع فيها.

بدأت عملية جمع الأموال لتمويل المشروع، باعتباره مشروعًا عالميًا عبر موقع Indiegogo، كما يمكنك بناء جهاز استقبال لانتيرن بنفسك، وتوصيله بطبق استقبال لتلقي البيانات بطريقة أسرع.

في البداية ستعتمد التقنية على الأقمار الصناعية المختصة بنقل الصوت والصورة، ومع اكتمال التمويل ستبدأ في الحصول على قمر صناعي خاص بها.

سيكون لكل شخص على وجه الأرض حرية استخدام لانتيرن، وسيحصل الجميع على حرية الوصول إلى المعلومات والتحرر من الرقابة، وفق ما ذكره موقع Indiegogo .

أشارت دراسة لمعهد بروكينغز أن 50% من الأشخاص غير المتصلين بالإنترنت يعيشون تحت خط الفقر، 64% منهم يعيشون في الأرياف ونحو 28% غير متعلمين، في حين أن الغالبية العظمى من مستخدمي الإنترنت يعرفون القراءة والكتابة؛ هذه الأرقام تطرح تساؤلات عدة بشأن جدوى المبادرات الدولية لتوفير الإنترنت مجانًا حول العالم.

دين الإنسان..

ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني

في كتابه الصادر عام 1998 عن دار علاء الدين، والمؤلّف من 400 صفحة، يناقش الباحث فراس السواح ظاهرة الدين عند الإنسان، انطلاقًا من أن الدين لا يمكن أن يكون وهمًا أفرزته عاطفة الإنسان أو خرافة قال بها عقله، بل يستند التدين في حياة الناس على خبرة روحانية محسوسة تدفعهم للتمسّك بالدين.

ينقسم الكتاب إلى جزئين رئيسيين، يُناقش الأول سؤال «ما هو الدين؟» في استعراض سريع للأديان التي شهدتها البشرية منذ أقدم العصور وحتى اليوم، ليصل السواح إلى أن ماهية الدين تتشكّل عبر ثلاثة عناصر: المعُتقد (الأفكار والعقائد التي يحملها الدين)، الأسطورة (الكتب والأدبيات الرئيسية فيه)، والطقوس (التعبدات والشعائر).

ثم يناقش العنصر الأول (المعتقد) باستفاضة ليصل إلى أن جميع الأديان آمنت بفكرة واحدة ألا وهي انقسام الوجود إلى عالمين، أحدهما هو العالم المادي الطبيعي الذي نحيا به، والآخر هو عالم اللاهوت أو الغيب الذي نأتي منه ونذهب إليه، وأن هذا القاسم اشتركت فيه جميع الأديان رغم اختلافاتها الكثيرة.

في الجزء الآخر من الكتاب يناقش السواح منشأ الدافع الديني عند الإنسان، عارضًا النظريتين الأكثر رواجًا بين الباحثين، الأولى التي تعزو الدين إلى إفراز دفعته عاطفة الإنسان كالخوف من الموت أو الرغبة في الخلود، والآخرى التي ترد الدين إلى منظومة فكرية وضعها الإنسان لتفسير العالم الذي يحيط به.

يناقش السواح هاتين النظريتين ويفندهما، ليصل في نهاية البحث إلى أن التجربة الروحانيّة الحسيّة هي التي تفرض نفسها على الإنسان من خارجه ولا تصدر عنه ابتداءً، فهي ظاهرة خارجية تقتحم حياة المرء وليست إبداعًا داخليًا منه.

نجح فراس السواح في تقديم بحثه بتجرّد تام من خلفيته الدينية والعقائدية بحيث لا يمكن للقارئ أن يشعر بتحيز أو انطلاق من مواقف أيديولوجية مسبقة.

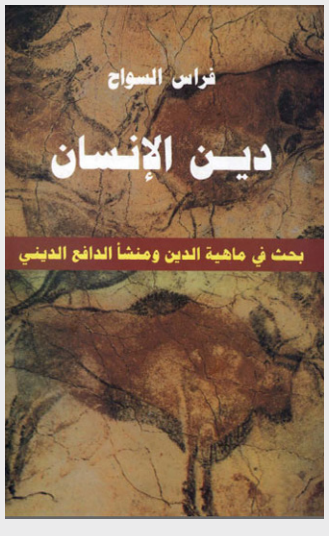

ضد منع حرية الإعلام والرأي في المناطق المحررة

وقعّت عدد من منظمات حقوق الإنسان، ومنظمات حرية الإعلام والتعبير، والصحف والمجلات، والكتّاب والنشطاء والمواطنين السوريين، على بيان مشترك ضد منع حرية الإعلام والرأي في المناطق المحررة.

واستنكر البيان الذي وُقّع الأحد (16 آب) منع إدارة معبر باب الهوى، التابعة لحركة أحرار الشام الإسلامية، إدخال أعداد من مجلة طلعنا عالحرية (العدد 53 الصادر بتاريخ 2 آب)، وصحيفتي صدى الشام (العدد 102 الصادر بتاريخ 11 آب) وكلنا سوريون (العدد 35 الصادر بتاريخ 11 آب).

وكانت إدارة المعبر منعت يوم الأربعاء، 5 آب الجاري، إدخال 2100 نسخة مطبوعة من طلعنا عالحرية، وصادرتها ومن ثم أتلفتها، لمقال منشور في العدد للكاتب شوكت غرز الدين «وصف الثورة والثوار بالإرهاب بشكل مبطن تارة وصريح حينًا آخر»، كما ورد في قرار المنع، الذي جاء بناء على طلب تقدم به مدير المكتب الإعلامي للمعبر، ووافقت عليه إدارة المعبر.

أما صحيفة صدى الشام فمنعت بسبب «مادة ساخرة لا تتجاوز المئة كلمة عن زهران علوش تقارن بين تصريحاته وما يحدث في الزبداني»، بحسب منشور في فيسبوك لرئيس تحرير الصحيفة، عبسي سميسم.

وقال سميسم إن المعبر منع 4 آلاف نسخة «تعبنا فيها أسبوعًا كاملًا وكلفت أكثر من 3000 دولار كي تذهب للناس بالداخل من أجل 100 كلمة هي مهنيًا صحيحة».

واعترض البيان على «العمل المنافي لأبسط حق خرجت من أجله الثورة السورية، وهو حق التعبير عن الرأي»، معتبرًا ما قامت به إدارة المعبر «استمرارًا لسياسة تكميم الأفواه التي مارسها علينا النظام طيلة أكثر من أربعين عامًا»، مؤكدًا على أن «الاختلاف في الرأي يستوجب الرد عليه لا منعه أو إلغاءه».

وقال البيان «إن هذا المنع يسيء لأصحابه لا لأي أحد آخر»، داعيًا المنظمات المعنية والناشطين والكتاب إلى التضامن لإيصال الصوت ضد الإجراءات التعسفية المتكررة منذرة «بحاضر ومستقبل سيئي الحال إن تم السكوت عنها»، وداعيًا كذلك المسؤولين العاملين في المناطق المحررة إلى إعادة النظر حول منع حرية الرأي، خاصة وأن المواد التي منعت الأعداد بسببها لا تحتوي معلومات سرية عسكرية.

ووقع على البيان قرابة 30 مؤسسة مدنية، من بينها عنب بلدي، وأكثر من 150 فردًا بينهم نشطاء في الداخل وكتاب وفنانون وصحفيون.

يشار إلى أن الصحف السورية المطبوعة التي توزع في الداخل السوري المحرر تعرضت مرارًا للمنع بذرائع مشابهة من قبل جهات تفرض سيطرتها، منها مؤخرًا الإدارة الذاتية الكردية في حزيران 2015، والهيئة الإسلامية في أيار 2015.

قرية العجائب..
نصنع المسرح ونصنع الحلول

تمام محمد - بيروت

بتعاون بين فريق «سيناريو مسرحي» ومركز النساء الآن في لبنان، نُظّم عرض مسرحي بعنوان «قرية العجائب» في بلدة تعلبايا اللبنانية، الجمعة 14 آب، شارك فيه 35 طفلًا وطفلة تتراوح أعمارهم بين الـ 11 والـ 14 عامًا.

وبعد تدريب استمر 4 أيام لـ 6 ساعات يوميًا، أقيم العرض في مدرسة العالم الصغير بحضور قرابة 100 متفرج، معظمهم من أهالي المشاركين، ولاقى تفاعلًا وإعجابًا بأداء الأطفال.

وتضمنت المسرحية 4 أغان و6 مشاهد تمثيلية، واستمر عرضها 40 دقيقة؛ أما السيناريو الذي تشارك الأطفال الممثلون في كتابته، فيروي أحداثًا في قرية حرف الصيادون مياه النهر عنها بغية اصطياد الحيوانات، ما دفع سكانها من البشر والحيوانات للتعاون وإيجاد حل لمشكلة الجفاف والعطش.

واعتبر محمد، أحد المنسقين في مركز النساء الآن، أن المسرحية تتضمن مغامرات مشوقة بالنسبة للأطفال؛ وقال إن 4 أيام من التدريب كانت كفيلة بفتح أفق الخيال لديهم الذين شاركوا بكتابة السيناريو بتوجيهات بسيطة من الميسرين، وأوضح أن ساعات العمل والتدريب لم تخلُ من نشاطات ترفيهية وحركية حفزت الأطفال وحمستهم أكثر.

أما فيكتوريا، المنسقة التنفيذية لمشروع سيناريو، فاعتبرت الهدف من تنظيم عرض مسرحي يؤلفه وينفذه أطفال سوريون لا خبرة مسرحية سابقة لديهم هو «تنمية مواهبهم وخلق فرص تمثيلية أمامهم»، مؤكدة على أهمية «نقل تجربة فنية بريطانية إلى الأطفال في لبنان».

حنان ذات الـ 13 ربيعًا أدت دور «القطة المفترسة» في المسرحية، وتقول والدتها «لم أكن أتوقع من ابنتي الأداء الذي ظهرت فيه، وكل الأطفال أدوا أدوارهم بشكل جيد»، وكذلك جاءت انطباعات الجمهور بمجمله، إيجابية عن العرض والأداء.

ويذكر أن مركز النساء الآن هو مركز للتوعية والتنمية والدعم النفسي، انطلق في كانون الثاني 2014 ويركز عمله على تمكين المرأة معرفيًا واقتصاديًا وسياسًا، ويقيم نشاطات دورية متنوعة تستهدف الأطفال السوريين اللاجئين في لبنان أيضًا؛ أما فريق «سيناريو مسرحي» فهو مجموعة من مدربين موسيقيين ومخرجين بريطانيين، وهذه تجربتهم الثانية عربيًا، بعد نشاط مشابه في مخيم شاتيلا استهدف أطفالًا فلسطينيين.